

الفصل الأول: النصر للإسلام

ويشتمل علي: -

- مفهوم الرجولة في الإسلام
- الهجرة دروس وعبر
- عاشوراء بين اليهودية والإسلام
- ميلاد فوق العادة
- القدس أرض الإسراء
- وليدخلو المسجد..... إشارة وبشارة
- أضواء على آية الإسراء.
- فضل الصلاة على النبي
- مكانة الرسول وتحويل القبلة
- شهر شعبان وضوء لرمضان
- تحويل القبلة وريادة الأمة
- اليهود بين الماضي والحاضر
- قلوب أقسى من الحجارة
- ذكر الفرح في كتاب الله

obeikandi.com

مفهوم الدخول في الاسلام

obeikandi.com

مفهوم الرجولة في الإسلام

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، ونشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، خير خلق الله، وخاتم رسل الله ﷺ، وعلى أصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.... أما بعد: -

إخوة الإسلام:

يقول المولى ﷺ: {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا} (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} (٢٤) [الأحزاب: ٢٣ - ٢٤].

روى مسلم عن أنس (رضي الله عنه) أنها نزلت في أنس بن النضر لما فاته بدر وحزن على أول لقاء لرسول الله ﷺ بفوته، وقال لئن حييت إلى معركة أخرى لأجاهدن جهاداً شديداً، أو لأبْلُونُ بلاءً حسناً. وقد حضر أحداً واستشهد فوجد في جسمه أكثر من ثمانين جرحاً، ما بين ضربة وطعنة ورمية. وبذلك نرى أن هناك فارقاً بين الرجولة والذكورة، فليس كل ذكر رجلاً، فالرجولة هو من تطابق أقواله أفعاله، وأفعاله أقواله، مرضاة الله، وطاعة لرسول الله ﷺ.

قوله تعالى: {فِي يُوتِي أذنَ اللَّهِ أَن تَرْفَعُ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ} (٣) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (٣٧) [النور: ٣٦ - ٣٧].

إخوة الإسلام:

إن من أعظم الفضائل التي تميز بها المسلمون الأوائل - صدق اليقين، وروعة التضحية، وشرف الوفاء بما عاهدوا الله عليه. لقد تجمعت هذه الخلال الحميدة في أنفسهم فصاغت منهم رجالاً، يعتز بهم الحق، ويتلاشى أمامهم الباطل.. ولقد كان النبي ﷺ باعث هذه، الروح وغارس تلك الرجولة، وياقي الأمة الإسلامية التي خرجت على العالم بأسمى حضارة. والمجتمع أصله يتكون من آحاد وأفراد، حتى يصبح مجتمعاً سوياً. لقد ربى النبي ﷺ صحابته الكرام الرجال على الرجولة الحقّة، فجعلهم بعدما كانوا رعاة للغنم، قادة للشعوب والأمم. حيث رباهم على كتاب الله وسنة رسول الله فكانوا نعم الرجال قولاً وعملاً. فهذا الفاروق عمر كان خبيراً بما تقوم به الحضارات الحقّة، وتنهض به الرسائل الكبيرة.

ففي دار من دور المدينة، جلس عمر (رضي الله عنه)، مع جماعة من الصحابة، فقال لهم: تمنوا. فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنوا. فقال آخر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهرات؛ أنفقه في سبيل الله، فقال عمر: تمنوا فقالوا ما ندرى ما نقول يا أمير المؤمنين قال عمر ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله (١) حقاً.

(١) من مقال للشيخ فكري اسماعيل.

إخوة الإيمان والإسلام...

فإن الأمم والرسالات لاتنهض فقط بالمعادن الثمينة والثروات المادية، ولكنها تنهض بالرؤس المفكرة المدبرة، إنها تنهض بالرجال الأقوياء.

لذا فإن الرجل الفاهم لرسالته في الحياة أعز من كل معدن نفيس، وأعلى من كل جوهر ثمين؛ ولذلك كان وجوده عزيزاً في دنيا الناس. ومن هنا جاء قول النبي ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»^(١).

قالفاروق - عمر لم يتمن فضة، ولاذهباً، ولالؤلؤا، ولكنه تمنى رجلاً من الطراز الممتاز، الذين تتفتح على أيديهم كنوز الأرض، وأبواب السماء. وأن رجلاً واحداً قد يساوى مائة، ورجلاً واحداً قد يساوى ألفاً، ورجلاً قد يزن شعباً بأسره، ولقد قيل: رجل ذو همّة يحيى أمة.

وصدق الله العظيم حيث قال: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: ١٢٠].

وهذا خالد بن الوليد (رضى الله عنه) يحاصر الحيرة، فلما اشتد الأمر طلب من أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) مدداً، فما أمده إلا برجل واحد، هو القعقاع بن عمرو، وقال لخالد: لايهزم جيش فيه مثل القعقاع، ويقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف مقاتل^(٢)، وطلب عمرو بن العاص (رضى الله عنه) وهو في

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

(٢) منبر الإسلام ١٤٢٤ هـ.

مصر مدداً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)، فأمدّه بجيش وكتب إليه: إنى أمددتك بجيش فيه أربعة، كل واحد منهم بألف.

عباد الله:

إن الرجولة الحقيقية تكون كيفاً قبل أن تكون كمّاً، وروحاً قبل أن تكون جسداً، وهذا الأمر يحتاج إلى أخذ النفس وترويضها على المشاق واقتحام الصعاب وتذليل العقبات؛ فإن الحياة ليست طريقاً سهلة يستطيع الإنسان اجتيازها. إن إدراك المجد يتطلب تحمل المشاق، وركوب المخاطر، والثبات على المبدأ، والعمل المتواصل كما قال النبي ﷺ فيما رواه مسلم: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»

ونرجع مرة أخرى إلى فاروق هذه الأمة، الذي وضع أهم الأسس لتعليم الرجولة الحقّة في الشباب فيقول (كما يروى ابن قتيبة في عيون الأخبار) (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل). ويقول الرجولة الحقّة: يعجبني إذا وجد الرجل حطة وذل أن يقول بملء فيه. وما ذلك إلا تطبيقاً لقول رسول الله ﷺ: «لا تأخذك في الحق لومة لائم»

ولكن - إخوة الإسلام:

ما هي مقومات الرجولة؟

إن من مقومات الرجولة: تقبل النتائج بثبات وفكر رزين؛ فإنه من الخطأ الفادح أن يطيش لب المرء أمام موقف، بل عليه أن يتماسك في السراء والضراء، لا يستخفه الفرح فيبتر، ولا يغلبه الحزن فيقنط.

يقول الله ﷻ: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾} [سبا: ١٩].
ويقول الله ﷻ: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ إِنَّكُمْ وَأَلَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾} [الحديد: ٢٣].

يقول الله ﷻ لنا ذلك حتى يتعلم المرء المسلم كيف يكون حاله في العسر واليسر، في الحزن والفرح. وإذا كان الفرح والحزن من طبيعة الإنسان، فإن المنهى عنه هو فرح الطائشين، وحزن اليائسين.

وإن الرجولة الحقة تظهر بواكرها في الصبا والشباب، نتيجة حسن التربية وها هو ذا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يمر على مجموعة من الصبيان، ففروا جميعاً إلا صبيّاً فقال له: لم لم تفر مثلهم؟!

وكان هذا الصبي عبد الله بن الزبير فقال له بكل ثقة وأمان: لم اقترف ذنباً فأخاف منك ولم تكن الطريق ضيقة فأفسحها لك (١).

وأخيراً إخوة الإسلام:

ويوم أن تتعانق القوة المعنوية النابعة من الإيمان، مع القوة المادية الخيرة - تتحقق السعادة، ويتحقق الأمن. فخذوا أنفسكم وأولادكم بمبادئ هذا الدين القيم؛ تكونوا رجالاً تعتز بكم أمتكم، وأحسنوا أدب أولادكم يكونوا قرة عين لكم. وبذلك يسيروا على نهج سلفهم. فهذا هو الصديق ينفق أمواله على الدعوة الإسلامية ويسأله النبي ﷺ: - وماذا تركت لأهلك؟

فيجيب: تركت لهم الله ورسوله؛ وكذلك الفاروق عمر يأتي بنصف

(١) تربية الأولاد في الإسلام بتصرف كبير.

ماله لرسول الله ﷺ؛ وهذا هو عثمان بن عفان يجهز جيوش المسلمين، ويشترى بئراً من أجل أن يشربوا منه؛ وهذا هو عبد الرحمن بن عوف يتصدق بتجارته لله ورسوله؛ كل هؤلاء الصحابة الإعلام (رضوان الله عليهم) فعلوا ما فعلوه في بداية الدعوة الإسلامية والدعوة في حاجة ماسة إلى مثل هذا الأمر. فهذا إنما يدل على أنهم رجال، ولكن ليسوا كأي رجال، رجال وقر الإيمان في قلوبهم، وجاء ذلك مترجماً في أعمالهم وأفعالهم. وبذلك يتضح لنا أن الرجولة الحققة لم تعرف إلا عند الشدائد والصعاب، وبذلك يكون الصحابة قد ضربوا لنا أروع الأمثال في تحقيق الرجولة والسؤال الذي يبقى أما أن لنا أن نتعلم ونعمل مثل هؤلاء؟

نسأل الله الهداية والتوفيق،



الهجرة... دروس وعبر

obeikandi.com

الهجرة... دروس وعبر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والآله..

وبعد: إخوة الإسلام:

إن لكل أمة حدث في تاريخها، غير مجرى حياتها، وكان له الأثر
الإيجابي الفعّال في تحويل منهجها. والأمة الإسلامية غنية بالأحداث التي
رفعت شأنها، وأعلت منزلتها، ولفّقت أنظار العالم إليها. ومن هذه
الأحداث العظيمة التي هزت العالم: حادث الهجرة. والهجرة من الهجر،
وهو ضد الوصل ومنها:

قوله تعالى: { قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَنْزِلِهِمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ
وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا } [مريم: ٤٦]. وقال أيضاً: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المشر: ٥].

وعند أهل الشرع هي مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام، إما لخوف
الفتنة أو طلب إقامة الدين.

أما سبب تدوين التاريخ الهجري، فقد كتب أبو موسى الأشعري إلى
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول له: إنه يأتينا منك كتب ولم ندر
أيها جاء أول. فأمر عمر بالتدوين الهجري بعد مفاوضات ومشاورات
فيما بينه وبين الصحابة^(١). ولم تكن الهجرة في الظاهر من مكة إلى
المدينة تركاً للوطن، وتضييعاً له، ولكنها كانت في واقع الأمر حفاظاً
عليه وضماناً له، فكانت مظهراً من مظاهر الحفاظ على الشيء يبدو في

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري.

صورة الترك له والإعراض عنه. فقد عاد بعد بضع سنوات من هجرته هذه، بعد أن أقام الدين والدولة بالمدينة، إلى وطنه الذي أخرج منه، عزيز الجانب، منيع القوة، دون أن يستطيع أحد من أولئك الذين تربصوا به ولاحقوه ليقتلوه أن يدنوا إليه بأى سوء.

أحبتي في الله:

إن الله جعل هذا الدين الحق فوق كل شيء، فلا قيمة للأرض والوطن والمال والجاه إذا كانت العقيدة وشعائر الدين مهددة بالحرب أو الزوال؛ ولذا فرض الله على عباده أن يضحوا بكل ذلك إذا إقتضى الأمر في سبيل العقيدة والإسلام، وأن الذى يتعمق الأحداث ويتدبر التاريخ، يجد أن رسول الله ﷺ قد تهيأ لهذا اليوم عندما عرض ما ألم به في غار حراء على " ورقة بن نوفل " ساعتها دار بينهما هذا الحوار:

يقول ورقة: إن هذا هو الناموس الذى أنزله الله على موسى. ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله: أو مخرجي هم؟! ورقة: نعم؛ فإنه لم يأت رسول بمثل ما جئت به إلا وأوذى.

هذه الكلمات التي وردت في هذه المحاوراة تطلعننا على خطورة ما كان ينتظر رسول الله ﷺ، فإن سنة الأمم مع رسلها وأنبيائها أنها تطاردهم ولا تستجيب لدعوتهم، إلا بعد جهد جهيد، حيث يعانى الأنبياء والمرسلون أشد المعاناة التي قد نستشف جانباً منها في قول الرسول ﷺ حينما كان خارجاً من مكة: «والله إنك لأحب بلاد الله إلى ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت»

إخوة الإسلام:

إذا كنا نتذكر حادث الهجرة، فإن الهجرة قد مضت لأهلها من السابقين الأولين؛ فقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإن استفرتم فانفروا»^(١).

وعن مجاشع بن مسعود قال: انطلقت بأبى معبد إلى النبي ﷺ ليبياعه على الهجرة، فقال له الرسول: مضت الهجرة لأهلها، فبياعه على الإسلام والجهاد.

وهذا كله يدل على أن الهجرة من مكة إلى المدينة قد انقضت بعدما قحت مكة؛ لأن مكة منذ الفتح صارت دار إسلام، وأصبح المؤمنون فيها لا يخشون على دينهم، ولا يمنعهم أحد من إقامة الشعائر، فلم يعد ثمة داع لهذه الهجرة.

ومع هذا فإن حكم الهجرة بمعناها العام لم ينقص ولم ينقطع، فإن الهجرة في حقنا اليوم في هجرنا للمعاصي والذنوب، ولجؤنا إلى الله سبحانه وتعالى كما هاجر سيدنا إبراهيم (عليه السلام): {وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت: ٢٦].

يقول الرسول الكريم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»

ولقد كانت الهجرة حداً فاصلاً بين عهدين:

- ١ - عهد كان المسلمون يعانون فيه من القسوة والظلم والضعف
- ٢ - عهد أصبح المسلمون أقوياء وأصبحت أمة الإسلام قوية، لها

(١) البخارى ومسلم.

رهبتها في أنحاء الأرض.

إخوة الإسلام:

ونتحدث الآن عن ملخص عام لأحداث هذه الهجرة المباركة:

فحينما أمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة جاء أبو بكر (رضي الله عنه) يستأذن رسول الله ليهاجر، فقال له رسول الله: «عليّ رسلك؛ فأني أرجو أن يؤذن لي» فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: «نعم»

فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده؛ وأخذ يتعهدهما بالرعاية أربعة أشهر.

ثم تحالفت قريش لضرب النبي الكريم ضربة رجل واحد، ووقفوا بالباب ليقتلوه، ولكن الله نجى نبيه وحفظه وأيده فخرج من بين أيديهم وألقى الله النوم عليهم، فلم يشعروا به، وحينما انصرف فتحوا باب بيت النبي فلم يجدوا إلا علياً (رضي الله عنه) وذلك:

قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [يس: ٩].

عباد الله: -

وأختبأ رسول الله وأبو بكر في غار ثور ثلاث أيام، ووقف المشركون أمام الغار، فوجدوا نسيجاً للعنكبوت وحمامتين ترقدان على البيض. عندها قال المشركون: إلى هنا تنتهي آثار أقدام محمد، لا بد أنه قد دخل هذا الغار، فقال أمية بن خلف: إن هذا الأمر قبل ميلاد محمد. فلماذا لم يقل أنه سحر من سحر محمد؟!

ولكنها إليه من الله وجند من جنود الله. حيث يقول ربنا: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

وعندها يقول الصديق (رضي الله عنه) لرسول الله ﷺ: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لرأى. فأجاب رسول الله ﷺ واثقاً بربه: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا» ولما عجز المشركون عن العثور على رسول الله، رصدوا مكافأة عظيمة، وهي مائة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً. وهنا تتبع سراقه بن مالك الأخبار، ويلحق برسول الله بعد خروجه من الغار، وتغوص أقدام فرس سراقه في الرمال، فعلم أنه مؤيد من قبل الله، ووعده رسول الله بسوارى كسرى، ووصل رسول الله إلى المدينة سالماً آمناً، واستقبله أهل المدينة بالبشر والترحاب، وتحقق لسراقه ما قاله الرسول في عهد عمر بن الخطاب.

إخوة الإسلام:

لم تكن هجرة النبي ﷺ مجرد هجرة مكانية، فلم تكن لذاتها، ولم يكن من المعقول أن يترك رسول الله مكة وهي أحب بلاد الله إليه لمجرد أن يذهب إلى المدينة. بل كان هناك أهداف وغايات تسمو إلى مستوى الهجرة ذاتها، وكان فيها من الدروس والعبر والشيء الكثير الذي يمثل للأمة زاداً ومعيناً لا ينضب، تستمد فيه الإيمان الصادق الذي تواجه به أعتى التحديات، وأقوى الأزمات.

ومن هذه الدروس العظيمة:

(١) الحرص على دين الله:

إذ لو كان رسول الله ﷺ طالباً الهجرة خوفاً من البطش، لهاجر مع من هاجر إلى الحبشة، ولكنه هو الذي أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة،

حيث كان عندهم ملك لا يظلم عنده أحد. فالهجرة لم تكن هجرة مكانية ينتقل فيها المسلمون من مكان إلى مكان، وإنما كانت عهداً جديداً، وبداية إنطلاق لدين الله تعالى، ونقطة تحول للدعوة الإسلامية، وبداية لتاريخ المسلمين.

٢) مكانة أبي بكر الصديق في الإسلام:

إذ أن النبي ﷺ استبقى أبا بكر، وهذا يدل على مدى حب النبي ﷺ له، وأنه أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله. وقد استخلفه النبي ﷺ في الصلاة. ومن هنا جاء قول رسول الله: (لو كنت متخذاً خليلاً، لأتخذت أبا بكر خليلاً) ^(١) ومناقب الصديق أكثر من أن تحصى أو تعد لتتظّر في موضعه.

٣) أمانة النبي ﷺ :

حيث أن النبي ﷺ طلب من علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه؛ كي يؤدي الودائع والأمانات إلى أهلها والحكمة في تخصيص علي (رضي الله عنه) أن ينام في فراش النبي دون غيره من الناس، لأنه بن عم رسول الله، وأقرب الناس إليه، وفي ذلك ستر للعورات

ونام علي باستبسال وشجاعة منقطعة النظير، ولم يرهّب الموت، حيث أن من يقوم بهذا الدور يتوقع الموت وينتظره في كل لحظة ومر الأمر بسلام ويقوم على برد الودائع والأمانات إلى أهلها.

وفي ذلك دلالة باهرة وعجيبة على تناقض المشركين مع أنفسهم، فهم يستأمنونه على أموالهم وأعراضهم، ومع ذلك يرمونه بالسحر والجنون ^(٢).

(١) فقه السيرة د. البوطي بتصرف كبير.

(٢) فقه السيرة د. البوطي بتصرف كبير.

٤) الإسلام قام على أكتاف الشباب:

فإنك - أخی المسلم - تلاحظ أن الشباب المسلم عنده من الطاقة والإيمان، ما يجعله يضحي بكل شيء حتى النفس من أجل هذا الدين.

* فهذا عبد الله بن أريقط كان دليلاً رغم أنه مشرك وفي ذلك دليل على جواز استئجار المشرك إذا كان ذا ثقة، فانه يؤيد دينه بالرجل الفاجر.

* وهذا ^(١) عبد الله بن أبي بكر يتسمع الأخبار ويبلغ رسول الله ﷺ وصاحبه.

* ومن ناحية الإمداد والتموين فقد كلف بذلك أسماء بنت أبي بكر

* واختص عامر بن فهيرة برعى الغنم ليزيل آثار أقدام النبي ﷺ وصاحبه

* وقد جاء إختيار غار ثور الواقع جنوب مكة؛ حتى تنكسر حدة قريش في البحث عنهما فلاشك أن الذي يبحث عن مسافر إلى المدينة لا يتجه فكره ولا نظره إلى طريق اليمن.

* وقبل ذلك كله أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة كأول سفير في الإسلام؛ لعرض الإسلام على أهل المدينة؛ ولتمهيد الطريق فيما بعد للنبي ﷺ، وقد قام مصعب بتوفيق من الله - بنشر الإسلام في كثير من دور المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ

٥) هجرة النبي ﷺ ... وهجرة عمر (رضي الله عنه):

لعلك - أخی الكريم - تتساءل: ما الحكمة في كون النبي ﷺ هاجر

(١) فقه السيرة د. البوطي بتصرف كبير.

سراً، وهاجر عمر (رضي الله عنه) نهاراً جهاراً؟

نقول: أن تصرف عمر تصرف على المستوى الشخصي أما تصرف النبي ﷺ فهو على المستوى التشريعي. الرسول أقواله وأفعاله أما تعد من سنته ولو قتل عمر أو مات فهو فرد، أما لو مات رسول الله حينئذٍ لماتت الأمة، ومات الدين معه (١).

٦) الأخذ بالأسباب:

فالنبي ﷺ أخذ بالأسباب في هجرته، ولم يترك الأمر على عواهنه إذ أنه أعد الإعداد المتقن، أخذاً بالأسباب، مفوضاً أمره إلى الله ﷻ فأعد الراحلتين، واستأجر الدليل، وأوى إلى الغار، وتسمع الأخبار وهاجر سراً إلى غير ذلك.

٧) النبي مؤيد من قبل ربه بالمعجزات:

فنحن نرى ذلك في نسج العنكبوت لخيوطه (٢) ورقود الحمامتين، وغوص أقدام فرس سراقفة في الرمال ناهيك عن النبت الذي نبت أمام الغار، والحدث في مجمله يحمل الإعجاز والمعجزات.

٨) تضحية النبي ﷺ وصحبايته من أجل نصرته:

هذا الدين. فأنت ترى: - أخى المسلم - أن الرسول وصحابته تركوا موطنهم رغم مكانة هذا الموطن في قلوبهم، وتركوا ديارهم وأموالهم، مضحين بذلك كله من أجل هذا الدين، فالإيمان بالله ﷻ دفعهم إلى بيع كل شيء ابتغاء وجه الله. ومن أروع الأمثلة في ذلك ماكان من صهيب الرومي الذي دل أهل مكة على الموضع الذي يخفى فيه أمواله؛ كي يتركوه يهاجر

(١) من مقال للشيخ / حسن الشناوي بتصرف كبير.

(٢) الطبقت لابن سعد، سبل الهدى والرشاد، مجمع البيان في تفسير القرآن، البداية والنهاية لابن كثير ابن ماجة في السنن.

إلى المدينة.

وقد ترك رسول الله ﷺ مكة ليلاً والكل مجمع على قتله وعاد إليها نهاراً والكل مجمع على حبه.

وصدق الله حيث قال: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُّورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (٨) [الصف: ٨].

نسأل الله جل وعلى أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين

اللهم آمين



عاشوراء بين اليهودية والإسلام

obeikandi.com

عاشوراء بين اليهودية والإسلام

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله. وأشهد أن لا إله إلا الله، الذي اختص من الشهور شهوراً حراماً. ونشهد أن سيدنا محمداً رسول الله المبلغ عن ربه تعاليم الإسلام. ثم أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى له حكم ومقاصد في أن يفضل بعض الأيام على بعض وبعض الليالي على بعض، وبعض الشهور على بعض، فاختص الأشهر الحرم ومنها شهر المحرم الذي حرمه الله وخصه بيوم عاشوراء.

والمحرم هو شهر الله وقد سمي بهذا الاسم؛ لأن القتال كان لا يستحل فيه، وأضيف إلى الله إعظماً له، إلا أن قبيلتي خثعم وطىء كانا يستحلان كل الشهور.

والمحرم يجمع على "محارم"، "محاريم" و "محرمات"، ويطلق اسم المحرم على الشهر الأول من شهور السنة العربية القمرية.

وقد كان لهذه الشهور في أقدم عهود الجاهلية أسماء أخرى غير الأسماء المعروفة الآن، وإن اختلفت الرواة في تحديد تلك الأسماء وأشهر ما ورد في شهر المحرم أنه كان يطلق عليه اسم "المؤتمر"؛ لأن العرب كانوا يعقدون فيه المؤتمرات للفصل في أقضيّتهم، فيستفتحون العام الجديد وعلاقاتهم سوية، وما ينبغي أن يسيروا عليه في العام الجديد.

إخوة الإيمان والإسلام:

أما الأسماء التي تطلق الآن على الشهور العربية فالمشهور أنها وضعت في عهد "كلاب بن مرة" أحد أجداد النبي ﷺ وكان هذا قبل الإسلام بنحو قرنين. والمحرم سمي بذلك لشدة حرمة القتال فيه. بيد أن

الأشهر الثلاثة المتوالية المحرمة شُفَّت عليهم، فاعتدوا على المحرم خصوصاً، وينقلون التحريم إلى شهر آخر، فأصبح المعتبر عندهم " مجرد العدد " لا " خصوصية " الأشهر الحرم، وكانوا أحياناً يزيدون في عدد شهور السنة فيجعلونها " ثلاثة عشر وأربع عشر، ويجعلون منها أربعة حرم؛ ليتسع لهم الوقت للقتال. من أجل ذلك اقتربت مواقيت حجهم، حتى أن أبا بكر حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذي القعدة حتى جاءت حجة النبي ﷺ وبَيَّن ذلك في خطبة الوداع وقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر- الذي بين جمادى وشعبان» (١).

ولذا يقول النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب، الشهر هكذا وهكذا» وأشار في الأولى إلى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات، وأشار في الثانية إلى مجموعها مرتين، وحبس الإبهام في الثالثة وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر. بعكس رمضان وذو الحجة فإن العرب كانوا يستطلعون الهلال في هذه الأشهر لقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً» (٢).

عباد الله

أما عن الصيام في شهر الله المحرم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل: أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: شهر الله الذي تدعونه المحرم (٣).

ويقول النبي ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله بينه وبين النار

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي بكر.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

سبعين خريفاً»^(١).

ومن الصيام المسنون أيضاً في ذلك صيام يوم عاشوراء.

وعاشوراء (بالمدة وقد يقصر معدول عن عاشر للمبالغة والتعظيم، وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة، ثم صار علماً على اليوم العاشر، وقيل أن العرب كانت تصوم يوم عاشوراء، وقيل إستوت فيه سفينة نوح، وقيل: نجى الله فيه موسى من فرعون، وقيل كانت تكسي فيه الكعبة. وقد روي مسلم أن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»

وروي مسلم أيضاً في صحيحة أنه ﷺ قيل له: أن اليهود تصوم هذا اليوم فقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»

وصيام يوم عاشوراء على ثلاث مراتب: صيام العاشر وحده. وصيام التاسع والعاشر. وصيام العاشر والحادي عشر كما ذكر الحافظ في الفتح. وإذا كان صيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة؛ فإن الله ﷻ أعطي لهذه الأمة صيام يوم عرفه، وهو يكفر ذنوب سنة ماضية وسنة باقية، أي يكفر ذنوب سنتين.

أيها الأخوة المؤمنون روي أن النبي ﷺ دخل المدينة، فوجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء ويصومونه، فسأل عن ذلك، فقالت يهود: هذا يوم صالح، هذا يوم نَجَّى الله بني إسرائيل من عدوهم؛ فصامه موسى، فقال النبي ﷺ " نحن أولي بموسى منهم " فصامه النبي ﷺ ؛ وأمر بصيامه^(٢).

فلاحظ قول النبي ﷺ نحن أولي بموسى منهم، ونري تعظيم قریش

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الدارمي والسبعة إلا الترمذي.

له وصيامها له، ونرى النبي الكريم يصومه ويأمر بصيامه حين دخل المدينة.

قال تعالى: { مَا كَانَ إِبرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (١٧) إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (١٨) [آل عمران: ٦٧ - ٦٨].

فالنبي ﷺ أولي بموسي منهم؛ لأنهم اتهموا موسى عليه السلام وأذوه
قال تعالى: { يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَنُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً } (١٦) [الأحزاب: ٦٩].

فقد قالوا (أي بني إسرائيل): إن موسى لا يري من جسده شيئاً،
لعل به عيب، فنزل إلى الغدير يستحم، فخرج فلم يجد ملابسه، فمشى بها
الحجر، وقال بعضهم: كذب أهل الإفك.

وإذا كان بنو إسرائيل قد صاموا يوم عاشوراء تعظيماً له وإحتفالاً به،
إلا أنهم لم يكونوا يحسبونه بالهلال - أي بالأشهر القمرية - وإنما حسبوه
(بالشهور الشمسية)، فكانوا على رغم إرادتهم صومه لا يصيبونه. فالأمر
يختلف. وهذا من إضلال الله لهم. ومعروف أن النبي ﷺ قدم المدينة في
شهر ربيع الأول، وذلك في اليوم الثامن منه، ولا يمكن أن يكون الثاني
ولا الثالث عشر؛ لأنهما ليسا يوم اثنين. أو جاء في الخامس عشر أو ليلة
السادس عشر من ربيع الأول.

قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون
يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية، فصادف يوم عاشوراء بحسابهم
اليوم الذي قدم النبي ﷺ المدينة - وهذا التأويل مما يترجح منه أولوية
المسلمين وأحقيتهم بموسي عليه السلام. أو يوم المرور الذي خرج فيه

بنو إسرائيل من مصر. ويقيم اليهود هذا الاحتفال في مساء اليوم الرابع عشر من شهر تשרي أول سنتهم المدينة سنة ٤٣٨٣ عبرية، وهو يوم كيبور الموافق ٢. سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية فيصومون هذا اليوم وهو يوم عيدهم، لماذا؟ للتكفير أو الاستغفار وطلب العفو؛ لخطيئتهم في عبادتهم للعجل الذهبي في غياب موسى " عليه السلام " لتلقي الكلمات من ربه، فاستقبله القوم صائمين. وصيام يوم " كيبور " أى الكفارة.

ويكون صيام هذا اليوم في غير (الجمعة - السبت - الأحد - الثلاثاء) فإذا أتى في يوم من هذه الأيام استبدل بباقي الأيام وبذلك يتضح أن يوم عاشوراء عند المسلمين هو اليوم العاشر من المحرم، وهو غير يوم عاشوراء عند اليهود.

لأنه العاشر من تשרي وهو للكفارة عندهم وليس لنجاة موسى عليه السلام فالنبي ﷺ دخل المدينة في العاشر من المحرم الموافق العاشر من تשרي أو أن ذلك حدث في العام الحادي عشر من الهجرة، أو هي السنة التي أنقل فيها الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، فتم الموافقة بينه بينهما في هذا العام^(١).

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا

اللهم آمين

(١) الهامش: - ينظر في ذلك:

- ١- الأعياد اليهودية مجلة الأزهر ذو القعدة ٢٣ هجرية.
- ٢- العطاءات الفقهية والتاريخية لعاشوراء الأزهر - م محرم ١٤١٩، مايو ٩٨ .
- ٣- فقه الصيام وزارة الأوقاف مكتبة الإمام.
- ٤- من مقال الدكتور أحمد محمد الحوفي.



obeikandi.com

obeikandi.com

ميلاد فوق العادة

obeikandi.com

ميلاد فوق العادة

الحمد لله الذى خلق الخلق بقدرته، وجنسهم بإرادته، وجعلهم دليلاً على إلهيته. فكل مفطور شاهد بوحدانيته ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إلهاً واحداً، سيداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونبيه وصفيه ونجيه ووليه ورضيه ورضى الله عن الصحابة أجمعين. وأمهاة المؤمنين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: إخوة الإسلام:

إنه مما لا شك فيه أن الأنبياء الكرام هم أشرف الناس نسباً، كما أنهم أكملهم خلقاً وقد روى مسلم أن هرقل سأل أبا سفيان بن حرب عن نسب النبي ﷺ قائلاً: (كيف نسبه منكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب فقال هرقل: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها) (١).

ففى شهر ربيع الأول (٢) هذا الشهر المبارك - شِعْ نور من شعب بنى هاشم، نور انتظره أهل الكتاب، وكانوا يترقبونه لعلامات في كتبهم شع هذا النور في بيت آمنه بنت وهب، إذ وضعت أعز وأعظم مولود عرفته البشرية لتسعد به فعلى يديه شِعْ نور أبدي سرمدى يبقى ما بقى هذا الكون مثبتاً الحق والعدل في ذلك الدين، الذى أرسى التوحيد الخالص ذلك نور النبى محمد ﷺ حيث قال ربنا: {يَا هَلْ أَلِكْتَبَ قَدْ بَاءَ كُمْ رَسُولَنَا يَبِّتْ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَّا} أَلِكْتَبَ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ قَدْ بَاءَ كُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

(١) وقفات تربوية مع السيرة النبوية.

(٢) مجلة الأزهر أعداد متنوعة تتواكب مع المناسبة.

وَكُتِبَ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ [المائدة: ١٥].

وإذا كان آدم هو سر وجود الإنسانية، فإن محمداً هو سر كمالها ومن هنا جاء قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه أخرج منها نور أضاء له قصور بصرى بأرض الشام وكذلك ترى أمهات الأنبياء» وقد بشر جميع الأنبياء بقدومه ﷺ.

كما في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾} [آل عمران: ٨١].

فما أخذ في عالم الغيب لابد وأن يتحقق في عالم الشهادة وما أخذ في عالم الأشباح لابد وأن يتحقق في عالم الأجساد وصدق الشاعر حين قال:
خلقت مبرأ من كل عيب :::: كأنك قد خلقت كما تشاء
وأجهل منك لم ترقط عيني :::: وأكمل منك لم تلد النساء
فرسول الله ﷺ من أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من ناحية أبيه وأمه. ولو كان في نسب النبي ﷺ شيء لغيره قومه حينما وقف قائلاً:

يا أيها الناس إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ولعيرته قريش أثناء دعوته وفي المدينة لعيرته اليهود (قبحهم الله) ^(١).

نسب كأن عليه من شمس الضحى :::: نوراً ومن فلق الصباح عموداً
وما فيه إلا سيد من سيد :::: حاز المكارم والتقى والجودا
وقبل ذلك صدق ربي حين قال: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

(١) محاضرات في السيرة النبوية بتصرف كبير.

أَنْفُسِكُمْ عَنْ بِرِّ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ | مُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

بفتح الفاء وهى قراءة عبد الله بن قسيط المكي وقال القرطبي وهذا يقتضى مدحاً لنسب النبي ﷺ، وقال البوصيرى في ذكرى أنوار النبوة: -
دع ما أدعته النصارى في نبيهم ::: وأحكم بما شئت مدحاً فيه واحكم
وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف ::: وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له حد ::: فيعرب عنه ناطق بفهم
وإذا كان مولد الرسول ﷺ في شهر ربيع، فإننا نقول مثلما يأتى
الربيع في موكب من الجمال والحسن، معلناً للندى نهاية فترة الجذب
والجفاف والقحط.. وبداية فترة أخرى يملؤها النماء والخير. مثلما يأتى
الربيع ليعلن بداية فترة من الأمل والرخاء.. جاء ربيع الخير في سنة
٥٧٠. من ميلاد المسيح (عليه السلام)، ليعلن عن ميلاد خير البشر محمد
بن عبد الله ﷺ. وليعلن أيضاً عن بداية ربيع دائم.. ربيع الإيمان الذى
يمتد من ميلاده ﷺ وحتى يرث الله الأرض ومن عليها إنه ربيع الخير..
إنها عظمة التاريخ.. إنها.. عظمة الله يهبها لمن إصطفاه من خلقه وخصه
برسالته إنه (محمد بن عبد الله).

هل أتاك حديث راعى الغنم الصغير اليتيم محمد بن عبد الله، الذى
رعى الغنم في مكة، ثم رعى الإنسانية بأسرها. لقد أذن الله للفجر أن
يطلع، وللنور أن يسطع ببعثه الحبيب ﷺ.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى
اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد ولد رسول الله ﷺ يتيماً لحكم عظيمة.

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ بَتَّبِعْنَاكَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ۖ وَالسُّعْيَةُ غَافِلَةٌ} [الضحى: ٦].

وقد يقول قائل: كيف يحسن من الجواد أن يمن بنعمته ثم يقول: - " ألم يجدك يتيماً فأوى " وذلك على منوال ونسق قول فرعون كما حكى القرآن الكريم: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ بَتَّبِعْنَاكَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ۖ وَالسُّعْيَةُ غَافِلَةٌ} [الشعراء: ١٨].

وقد جاء الكلام على لسان فرعون في معرض الذم، فما كان مذموماً من فرعون كيف يُحسن من الله تعالى؟ والجواب: -

أولاً: إمتنان فرعون محبط؛ لأن الغرض منه فما بالك لا تخدمنى.

ثانياً: إمتنان الله تعالى تقوية وتسرية لقلب النبى ﷺ (ويعدده بدوام النعمة، وألا يتركه ابداً وأنه لابد أن يتم النعمة عليه وعلى أمته أيضاً كما في قوله تعالى: {وَلَا تَمْنَعُ عَيْتَكُمْ} [البقرة: ١٥٠]، وحين زعم الزاعمون أن رب محمد قد قلاه - قال تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} [الضحى: ٣].

الحكمة من مولده ﷺ يتيماً:

الحكم العليا لا يستطيع البشر معرفة مواطنها؛ لأن الله أخبر في كتابه فقال: {عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا} [الجن: ٢٦].

ولكن بعد إرجاء الحكم والعلم لله جل وعلا، فهناك إجتهدات ندلى بها.

* يُتم النبى ﷺ لم يكن من قبيل المصادفة، ولكن جاء في جميع البشارات التي سبقت مولده ﷺ بأنه سيولد يتيماً.

* نال اليتيم ﷺ الرسالة لإثبات أن الآباء والأهل لا يستطيعون أن

يدبروا مستقبل أبنائهم ولو كانوا أحياء، ولأن النبوة ليست شيئاً مكتسباً إنما هي اجتباء واصطفاء، حيث يقول ربنا ﷺ: " الله أعلم حيث يجعل رسالته ". وكم من يتامى تبوءوا أعلى الدرجات، وهناك من عاشوا في أحضان وأكناف الآباء والأمهات فكانوا في أسفل الدرجات. فهذا نبي الله يعقوب (عليه السلام) كان له عدد من الأولاد، وأثناء حياته - وبالرغم من حلمه وتجربته - إلا أن ابنه يختطف منه في سن حرجه وصدق الله حيث قال: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } [النساء: ٩].

* إن العادة جارية بأن اليتيم، لاتخفى عيوبه بل تظهر وربما تزداد على الموجود من هذه العيوب، فاختار الله تبارك وتعالى له اليتيم؛ ليتأمل كل الناس في أحواله، ثم لا يجدوا عليه عيباً واحداً فيتفقدون على نزاهته، فإذا اختاره الله للرسالة لم يجدوا عليه مطعناً. والفضل ما شهدت به الأعداء. وقد قيل لجعفر الصادق: لم أوتم النبي محمد ﷺ من أبويه؟

فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق (١).

* حتى لا يعيش مدللاً بين أبويه؛ فتؤثر فيه النعومة، وخاصة أنه من أشرف القبائل وابن عبد الله المفضل عند المطلب.

* حتى لا يقال: أن أباه وجدته ربياه على حب الزعامة، فورث ذلك منهم لأن جده كان سيداً مطاعاً في قومه (٢).

* كذلك ولد رسول الله يتيماً؛ حتى لا يقال أنه يستعين بأبيه في نشر دعوته ومن يؤمن به إنما يؤمن مجاملة لأبيه.

(١) تفسير سورة الضحى د/ أحمد صيرة.

(٢) ملاح من السيرة النبوية د/ فتحي السعدني.

عبد الله، ويكون هذا من باب المحسوبية والمجاملة

* كذلك ولد رسول الله يتيمًا؛ حتى لا يشك أن محمداً يدعو إلى ما يدعو إليه بداعى العصبية والاحتكار وأكبر دليل على ذلك أن عمه الذى رباه لم يعتنق الإسلام.

* ومن هذه الحكم أيضاً: حتى يكون رحيماً باليتامى وعطوفاً عليهم، حيث أخبر الله ﷺ في كتابه: " ألم يجدك يتيماً فأوى "

وكما أخبر الصادق المعصوم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى» (١).

وقال أيضاً: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم ويحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم ويساء إليه» (٢).

إخوة الإسلام:

محمد خير من يمشى على الأرض.. محمد سيد العرب والعجم.

لعلنا لو قارنا بين مولد المصطفى ﷺ وما أعطاه الله جل وعلا للأمة - لوجدنا أن:

* مولد النبي ﷺ كان بالليل والنبي أخبر عن الليل في حديثه الشريف فقال: «ركعتين في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها»

وأخبر أيضاً فقال: «شرف المؤمن في قيام ليله»

وقال: «بشر المشائين في الظلمات بالنور التام يوم القيامة» فساعة الليل هذه أفضل من يوم الجمعة التي خلق فيها آدم.

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه الترمذى.

* ليلة مولده ﷺ شُرُفت وحظيت بقُدومه وميلاده، أما ليلة القدر فهي ليلة معطاة له ولأمته. فيتبين أن يوم مولده هو الأصل ولولاه ما كانت ليلة القدر لأمته. فمولده هو الأصل وما سواه فرع.

* ليلة المولد وقع فيها التفضل على جميع الموجودات والمخلوقات حيث أنه ﷺ رحمة للعالمين.

قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧].

أما ليلة القدر فقد وقع فيها التفضل على أمة النبي ﷺ فحسب ولم يكن مولده ﷺ في رمضان شهر القرآن وليلة القدر ولا في الأشهر الحرم، وما أدراك ما عظمها عند الله، ولم يكن في ليلة النصف من شعبان، ولا غيرها. إنما جاء مولده ﷺ في الربيع أعدل الفصول وأحسنها، إذ أنه يحمل معنى الخير والزيادة، وحتى لا يقال أن مولده ﷺ قد شرف بهذه الأيام السابقة، فالشرف بذلك يكون للأيام لا لمولده، ولكن جاء مولده ﷺ في الربيع حتى يكون الشرف لليوم نفسه الذي ولد فيه وقد ورد في الحديث أن رسول الله: أن الله ﷻ قال: «إن الله تعالى خلق الشجر يوم الإثنين»^(١).

وفى ذلك تنبيه عظيم على أن الله خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون ويتداوون. فكان مولده ﷺ بمثابة الخير والعظمة^(٢).

ونقول: ليت الأمة الإسلامية تراجع نفسها، وتحاسب نفسها عما بدر منها ببعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

ولا نملك إلا أن نقول: -

(١) رواه أحمد.

(٢) من مقال للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار م. الأزر.

لى فيك يا أرض الحجاز حبيب :::: نور العيون وللقلوب طيب
فى الأرض محمد وفى السماء أحمد :::: عند الإله مقرب محبوب
جل الذى بعث الرسول رحيماً :::: ليزيل عنا فى المقام جحيماً
وإننا لنرجو جنة ونعيمها :::: أضحي على المولى العظيم كريماً
يا أيها الراجون منه شفاعاة :::: صلوا عليه وسلموا تسليماً
وختاماً نقول:

تعالى أيها الذكرى :::: فأنت بحالتنا أدرى
تعالى أيها الذكرى :::: لعل جراحنا تبرى
فصلاة وسلاماً عليه يوم ولد، ويوم بعث، ويوم أسرى، به ويوم
هاجر، ويوم يبعث حياً.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



القدس أرض الإسراء

obeikandi.com

القدس أرض الإسرائء

الحمد لله العلى الكبير، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

إخوة الإسلام:

تطالعنا سورة الإسرائء فى بدايتها بالحديث عن الإسرائء، وأنه كان من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين. ولقد صلى النبى الكريم ﷺ بالأنبياء إماماً؛ ليعلم العالم كله أن أمة الإسلام هى: (الإمام - الرائدة - القائمة) وأن هذه الأمة من بعد نبىها محمد ﷺ جاءت وستظل لهداية الحيارى وتنبيه السكارى، وأن فلسطين هى أرض الإسلام ومهبط الكثير من الأنبياء وبها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ونهاية مسرى رسول الله ﷺ وبداية معراجہ.

ولكن سرعان ما تنتقل الآيات إلى الحديث عن بنى إسرائيل وعن فضائحهم التى عمت الأرض بأسرها، دلالة وإشارة إلى نقل اللواء من أمة أفسدت إلى أمة أمنت وأصلحت وهى أمة الإسلام.

وتحدث عن هذا الموضوع الهام فى العناصر التالية:

أولاً: تاريخ بيت المقدس بإيجاز

ثانياً: كيف فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمر بن الخطاب؟

ثالثاً: دخول الصليبيين بيت المقدس.

رابعاً: صلاح الدين يحرر بيت المقدس.

خامساً: سقوط الخلافة العثمانية ودخول اليهود إلى فلسطين.

أولاً: تاريخ بيت المقدس بإيجاز:

فقد أجمع المحققون من أهل العلم أن المؤسس والمنشئ للمسجد الأقصى هو يعقوب (عليه السلام) ويعقوب هو بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) فهو نبي ابن نبي ابن نبي.

قال تعالى: {وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرَتْهَا إِسْحَاقُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ} [هود: ٧١].

وإذا كان إبراهيم هو الذي رفع قواعد البيت الحرام بمكة، ومعه ابنه إسماعيل، فإنه من المعقول أن يكون حفيده يعقوب هو الذي أسس وأنشأ بأمر به بيت المقدس، وأن تكون المدة الزمنية بين الجد والحفيد أربعين سنة، كما جاء في الحديث الشريف، الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض أول؟ فقال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال ﷺ: «أربعون سنة، ثم الأرض لك مسجد، فحينما أدركتك الصلاة فصل»

وخلال تلك المدة الطويلة التي امتدت من عهد يعقوب (عليه السلام) والذي كانت ولادته في القرن العشرين قبل الميلاد، ظل المسجد الأقصى قائماً في مكانه، دون أن تمتد إليه يد التغيير أو التبديل، ولم يصبه الدمار أو الخراب.

ثم جاء عهد داود وسليمان، عهد الرخاء والأمان الذي استمر خلال القرن العاشر والحادي عشر قبل الميلاد، ثم انقسمت المملكة إلى قسمين حين حل ببني إسرائيل الفتن والمصائب والنكبات والمفاسد.

* هناك رأى آخر يقول إن إبراهيم هو الذى بنى المسجد الأقصى ثم ظهرت معالمه بعد ذلك والذى تولاه بالعمارة هو نبي الله يعقوب.

وهذان القسمان: -

القسم الأول: في شمال بيت المقدس، وسميت إسرائيل وعاصمتها "شكيم" - نابلس الآن - وأول ملوكها (يربعام بن سليمان)، وتعاقب علي حكم هذا القسم من بعده تسعة عشر ملكاً، وعمرت مائتين وخمسين سنة، وكانت نهايتها علي يد "سرجون" ملك آشور سنة ٧٢١ قبل الميلاد.

القسم الثاني: مملكة يهوذا بالجنوب، وعاصمتها أورشليم - القدس الآن، وأول ملوكها "رحبعام بن سليمان" وتعاقب عليها من بعده عشرون ملكاً، واستمرت حتي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد، حتي سقطت في هذه السنة في يد "بختنصر" الذي أوقع أشد الضربات باليهود، وكان وثنيّاً من أرض بابل.

وهكذا زالت المملكتان مما حل بهن من فتن وشقاق ومفاسد وتوالت أو تعاقبت دول متعددة علي حكم فلسطين بعد خراب أورشليم فقد حكمها (البابليون - الفرس - اليونان - البطالمة - السلوقيين - الرومان) إلى أن أتى عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٥ من الهجرة، أو ٦٣٦ من الميلاد، وتم فتح بيت المقدس سنة ١٥ هجرية أو ٦٣٨ من الميلاد (١).

والعنصر الثاني من عناصر هذا اللقاء

(١) دور الأزهر في الدفاع عن القدس من مقال الدكتور محمد سيد طنطاوى.

إخوة الإيمان والإسلام:

ثانياً: كيف فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمر بن الخطاب؟:

لقد استعمل عمر (رضي الله عنه) عمرو بن العاص (رضي الله عنه) لفتح بيت المقدس ووصل عمرو وجيشه إلى أرض فلسطين لفتح البيت واجتمع المسلمون حول عمرو فنظر أهل القدس إليهم وقالوا إن سيرتهم قد سبقتهم (أى لاتخافوا منهم فقد سبقهم العدل والرحمة والخوف من الله ونادى بطارقة القدس بتسليم الأرض إلى المسلمين وقالوا لعمر بن العاص أن يخاطب عمر ليدخل القدس. فاتحاً منتصراً ووصل الخطاب إلى عمرو ولكن ماذا يفعل عمر؟

عمر الذى لم يهزم له جيش في فتح من الفتوح.

عمر الذى يدير ثلاثة أرباع الكرة الأرضية هل أخذه الغرور والكبر والعجب؟

كلا إنما يفعل ذلك ذوو النفوس المريضة والأخلاق الوضيعة وخرج عمر الفاروق بدون جيش وبدون وسائل إعلام، ودون بهرجة أو حشم، واختار عمر غلاماً معه، وناقة واحدة، وقال: يا بنى إن الميسرة على ثلاثة أقسام (واحد لى، وواحد لك، وواحد للناقة) ولكن كيف تضبط المراحل؟!

قال عمر: أركب فترتل سوياً سورة البقرة، فإذا إنتهينا منها أنزل وتركب أنت!!

يا لرحمتك يا فاروق هذه الأمة، نعم القائد أنت ونعم الزعيم تساوى نفسك وأنت أمير المؤمنين بـغلام صغير وتضبط وقتك بالقرآن فأنت العدل، وأنت الرحمة بل يا لعدلك ورحمتك، حتى بالحيوان وصدق من

قال: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر ويصل عمر وغلامه فقال له أبو عبيدة بن الجراح وقواته: يا أمير المؤمنين، إن ثوبك الذي ترتديه مرقعاً وقد أتينا لك بثوب جديد فالبسه فلبسه، عمر فوجد في نفسه الزهو والخيلاء، فزرعه وقال لهم: إني بثوبي وقد أعدوا له بردونا، وهي دابة مدربة على مشية معينة ومرة معينة فكان يمشى متخيلاً كالطرب فقال عمر: لعن الله من علمك هذه المشية.

دخل عمر بيت المقدس، فلم يخرج أحداً منه، ولم يسفك دمًا، وعم السلام، وفرح أهلها بالفتاح العادل وكتب عمر لأهل القدس عهد آمنهم وجاء فيه هذا ما كتب عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - لأهل إيلياء من الأمان على أنفسهم وعلى أعراضهم وكنا نسهم وبيوتهم وأموالهم فاشتراط أهل القدس من النصاري أن يكتب عمر "ومن هذا الأمان ألا يساكن المسلمون والنصاري في هذا المكان يهودي؛ ليتم هذا النص والواقع أن المسيحية أبطلت العرقية وهي النسبة إلى جنس معين وكان بنو إسرائيل مولعين بذلك ويفتخرون على الناس.

وفي ذلك دلالة على أن الإسلام هو الوريث الشرعي لتراث الأنبياء، وأن الإسلام لم يأت للعرب وحدهم^(١).

ومن المواقف التي لا تنسى لعمر بن الخطاب، أن كنيسة القيامة كانت أول معبد يزوره عمر بعد الفتح، وقد حان وقت الصلاة، فعرض البطريق أن يصلي عمر فرفض؛ حتى لا يأتي أحد من بعده يصلي في هذا المكان، وتكون الكنيسة خالصة لأهلها. فيا لعظمة وسماحة هذا الدين وهذا الخليفة!!

(١) القدس أرض الإسرائء (رسالة صوتية) د. يسري هاني.

إخوة الإسلام:

ثالثاً: دخول الصليبيين بيت المقدس:

وظلت المدينة المقدسة في أمن وأمان حتى جاءت الهجمات الصليبية من أوروبا وأصلها اليهود (ملوك أوروبا)، وانكسرت شوكة المسلمين أمام الصليبيين، ودخل الصليبيين بيت المقدس.

وعلى النقيض تماماً من سماحة المسلمين حين فتحوها، كان الظلم والبغى والعدوان من هؤلاء الصليبيين فقد قتلوا المؤمنين الموحدين، وأشعلوا الحرائق، قتلوا النساء والأطفال والشباب، حتى قال أحد القساوسة: لقد سالت دماء المسلمين كالبحر وكنا لا نحتاج إلا لقارب حتى نسبح فيه، قتل هؤلاء الكفرة الظالمين ثلاثمائة ألف مسلم، وظلوا عدة أشهر يسحبون الجثث، وأضحى الظلام يخيم على هذه المدينة.

رابعاً: صلاح الدين يحرر بيت المقدس:

عباد الله، أيها الموحدين:

ظل هذا العدوان مستمراً، وسيطر أهل الصليب على أرض فلسطين، إلى أن قيض الله صلاح الدين بعد فترة طويلة من حكم الصليبيين. ذلك القائد الفذ الذي ولد في ليلة ليلاء؛ وكان قد حدث خلاف بين أهل صلاح الدين والسلطان الحاكم فتوعدهم أنه سيقول كل مولود لهم؛ فخرجوا في جنح الليل هاربين من بطش السلطان، والوليد صلاح الدين يصرخ بأعلى صوته حتى هم أبوه أن يتخلص منه لأنه كاد يفشى أمرهم، فأخذه عمه ووضعته تحت درعه، الذي يلبسه ومال عليه، وساروا مسافات طويلة حتى كاد أن يموت الوليد ولكن الله ارادة والله مشيئة. ونسى عمه من شدة التعب أن الطفل تحت درعه فرقع يده فسقط الطفل والطفل بصحة جيدة

ولقد نشأ صلاح الدين في بيت هدى وتقى وعفاف وغنى، سقاه أهله حب الإسلام وظهر نبوغه في فن القيادة حتى تولى أمر القيادة، لتطهير البيت، وبالفعل وبتوفيق من الله ﷻ، تحقق النصر لأهل الإسلام، تحت قيادة هذا البطل الذى خلص وطهر البيت من الصليبيين، ولم يقتل إلا من حارب وظلم وظل البيت تحت حكم المسلمين حتى نهاية حكم الدولة الإسلامية العثمانية (١).

خامسا سقوط الخلافة العثمانية ودخول اليهود إلى فلسطين:
إخوة الإسلام والإيمان:

لم يكن السلطان عبد الحميد الثانى - وهو آخر سلاطين الدولة العثمانية - ضعيفاً أو ظالماً كما يدعى البعض، بل لقد أسيئت سيرته وسمعته، إذ أنه أنشأ المدارس وشيد المصانع، وربط الدولة الإسلامية ببعضها، وأقام السكك الحديدية حتى أرض الحجاز، ولكن يد الغدر كانت أسبق منه.

في آخر حكم وحياة هذا السلطان كانت خزانة البلاد خاوية، وكان في انتظار أى مدد أو معونة.

ولقد إستغل اليهود هذا الموقف جيداً بخبث ولؤم، ففي سنة ١٨٤٠. من الميلاد كتب " بالمرستون " وزير خارجية بريطانيا مذكرة إلى سفيره في تركيا مستغلاً تداعيات الصراع الذى شب بين محمد على باشا وإلى مصر وبين السلطان العثمانى، يبين في هذه المذكرة أن اليهود مبعثرين في كل أوربا، وأن يهود أوربا يمتلكون ثروات كبيرة، وأن أى قطر يختار أعدادا كبيرة من اليهود ليستوطنوا فيها، سيحصل على فوائد كبيرة

(١) القدس أرض الإسرائء (رسالة صوتية) د/ يسرى هانى.

من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود وفي عام ١٨٩٥ من الميلاد ألف مؤسس الحركة الصهيونية " تيودور هرتزل " كتاب بعنوان الدولة اليهودية قال فيه: شعر اليهود المضهدون بالكراهية ثم يتساءل هرتزل: ما الحل؟

ويقول: الحل هو أن يمنح اليهود السيادة على جزء من الأراضي يمكن اليهود من أن يعيشوا حياتهم كاملة، وأن إقامة دولة جديدة ليست بالشئ المستحيل.

وقال ياترى هل ستكون هذه الدولة الأرجنتين أم فلسطين؟.

وفي سبيل تنفيذ هذا المخطط جاء وفد يضم عدة رجال، وفي مقدمتهم

١ - عمويل قنصوة زعيم اليهود في الدولة الإسلامية.

٢ - بسمكر سلطان بورسيا.

دخل عليه هذان اليهوديان، وهما يعلمان أن خزائن الدولة خاوية على عروشها.

قال عمويل قنصوة: بخبث اليهود يا سلطان المسلمين، أنت العزيز في أرضك، نطلب منك طلباً يسيراً بكرم الإسلام والمسلمين.

قال السلطان عبد الحميد: ماذا تطلبون؟

قال عمويل:

أكتب لنا صكاً ببيع بيت المقدس وأرض فلسطين إلى اليهود،

ونمنحك

مائتي مليون ليرة إنجليزية ذهباً. فما كان منهم إلا أن فوجئوا

بالسلطان يهب كالأسد الهائج.

وقال: يا زعيم اليهود تساومني على مسرى رسول الله ﷺ !! أعلم أن القدس ليس ملكاً لعبد الحميد ولا لأى إنسان، إنما هو وقف إسلامى، والله لا أفرط في شبر واحد ولو ملأتم لى الأرض ذهباً.

إخوة الإسلام:

أرايتم إلى هذا الموقف البطولى لهذا السلطان الكريم البطل، قلله دره ونقول: كيف لو خرجتك الآن أيها السلطان ووجدت بعضهم قد باعها بثمن بخس دراهم معدودات وكانوا فيه من الزاهدين، وقد نعق فيها البوم والغربان وسيطر عليها الظلم وعمها الظلام. ماذا سيكون حالك أنت يا صلاح الدين، وحال عمر وعمر، وأبي عبيدة؟

فرط فيها المسلمون وباعوها وأخذوا الذلة والإسكانة والضياح، لقد تركنا الإسلام والجهاد فأزلنا الله لأزل خلق الله وهم اليهود أعداء الله وهنا قال هذا اليهودي الوقح للسلطان، ستسقط خلافتك، وبالفعل وبسبب تراخي المسلمين وتخاذلهم وضعفهم سقطت الخلافة العثمانية، وأنفرط العقد وجاءت الكلاب المسعورة من أوربا، واحتلت ودخلت فلسطين وفي سنة ١٩١٦ من الميلاد وضعت اللجنة السياسية المنبثقة عن المنظمة اليهودية خطوط برنامج توطين اليهود في فلسطين، وقدمته إلى مارك سايكس وطالبوا بالإعتراف رسمياً بالشعب اليهودي في فلسطين وأن تمنح الحكومة البريطانية لجميع اليهود في مختلف أنحاء العالم حق الهجرة إلى فلسطين، وأن تسهل لليهود في فلسطين وسائل الاستقرار وشراء الأراضي وأن تبارك الحكومة البريطانية تكوين جمعية يهودية وتساعد وتشجع على الهجرة بكافة الوسائل.

وفي ١٩١٧/١/٣١ ميلادية أعلن أرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا الوعد المشنوم باسمه (وعد بلفور) وجاء فيه أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.

وستبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية على أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية أو الدينية. التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي. الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى وبعث بهذا الكلام إلى روتشيلد ممول الحركة الصهيونية وتتوالى حلقات المؤامرة الدولية، وتوضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني، وأعلن قيام دولة إسرائيل مساء يوم الجمعة ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ ميلادية على جزء من أرض فلسطين، تم تحديده بمعرفة الأمم المتحدة، ثم ابتلعت إسرائيل فلسطين كلها، في الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ لتصل المأساة إلى ذروتها وعرف ذلك بنكبة ٦٧^(١).

دخل اليهود بيت المقدس، ولف الظلام هذه المدينة وأصبحت اليوم في أيدي اليهود، يرفعون عقيرتهم دون حياء وقالوا: القدس عاصمة أرضنا إلى الأبد، وتحكموا في المسلمين هناك وساموهم سوء العذاب فما من يوم يمر إلا ونرى ونسمع في وسائل الإعلام شهداء يتساقطون أو مصابين على أيدي اليهود أحفاد القردة والخنازير.

ومن المخزى أن يقول أحد القادة المسلمين - وكان يرأس لجنة لإحياء وإعمار المسجد الأقصى -: أن المسلمين حينما يريدون عودة بيت المقدس إليهم فإنهم في حلم مزعج. أي وكأنه منام، ولا يحق لأى مسلم أن يشغل باله بهذا الأمر أو يفكر فيه!! وهنا يتبادر إلى الأذهان هذا السؤال:

(١) محاضرات في التاريخ الحديث دكتور عبد الحميد عبد الجليل شلبي.

هل أجاب القرآن عن هذا الخبال لهذا الرجل؟؟

وهل أجاب رسول الله ﷺ عن هذا؟

ومن الذى سيعيد المسجد الأقصى الأسير إلى أيدي المؤمنين
الموحدين؟

هل هم الأذلة؟ هل هم الضعفاء؟

هذا ما سنتعرف عليه في لقائنا القادم إن شاء الله

والله نسأل أن يوحد كلمة المسلمين اللهم آمين



وليدخلوا المسجد... إشارة

obeikandi.com

وليدخلوا المسجد... إشارة وبشارة

الحمد لله، الصلاة والسلام على رسول الإسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: -

إخوة الإسلام:

استعرضنا في اللقاء السابق الحديث عن رحلة بناء بيت المقدس،
وتمثل ذلك فيما مرّت به القدس على مر العصور إلى وقتنا الحالي.

وذلك كالتالي:

١- بناء سيدنا يعقوب البيت، ولم يصبه أى دمار أو خراب منذ القرن
العشرين قبل الميلاد.

٢- عهد سيدنا داود وسليمان (عليهما السلام) في القرنين العاشر
والحادى عشر قبل الميلاد.

٣- إنقسام المملكة إلى مملكتين بسبب الفتن والمكائد:

أ- إسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم (نابلس الآن) وأول ملوكها:
" رحبعام بن سليمان "، وتعاقب من بعده تسعة عشر ملكاً،
وعمرت مائتى وخمسين عاماً.

ب- مملكة يهوذا بالجنوب وعاصمتها أورشليم " القدس " الآن، وأول
ملوكها: " رحبعام بن سليمان "، وتعاقب من بعده عشرون ملكاً
حتى سنة ٥٨٦، قبل الميلاد، ودخلها بختنصر.

٤- ثم حكمها البابليون ثم الفرس ثم اليونان ثم البطالمة ثم السلوقيون
ثم الرومان.

- ٥- ثم جاء عهد عمر بن الخطاب، وكتب لأهلها عهد الأمان
 - ٦- ثم دخلها الصليبيون من أوروبا فحل بها الظلام
 - ٧- ثم جاء عهد صلاح الدين الذى حررها من أيد الصليبيين المجرمين.
 - ٨- حلول الظلام مرة أخرى حين سلمت أوروبا بيت المقدس لليهود
 - ٩- ثم وعد بلفور المشنوم سنة ١٩١٧م.
 - ١٠- وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى سنة ١٩٤٨م، ثم تحديد المكان الخاص لليهود بمعرفة الأمم المتحدة.
 - ١١- وصول الأمر لذروته ومنتهى ظلمته حين تمكن اليهود من فلسطين سنة ١٩٦٧ م، فيما عرف بنكبة ٦٧.
- والسؤال الآن:

من الذى سيعيد المسجد الأقصى إلى أيد المسلمين الموجودين؟

هل هم المهزومون نفسياً؟

هل هم الأذلة؟ هل هم الضعفاء؟

هل هم من إبتعدوا عن تعاليم الإسلام، وضربوا بتعاليمه عرض الحائط؟

يجيب القرآن عن كل هذا؟

فيقول المولى ﷺ: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَاتَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۖ } [الإسراء: ٥ - ٦].

أيها الإخوة الأحباب:

المعنى الإجمالي العام للآية الكريمة: عباداً لنا: أهل يقين؟

أهل ثقة بالله؟ يحكمون بشرع الله.

أولى بأس شديد: وصف القرآن المؤمنين بالشدة على الكافرين،

والرحمة على المؤمنين، قال تعالى:

{تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (١٩)} [الفتح: ٢٩].

والعبد المضاف إلى الله يجمع على عباد، وإلى غيره على عبيد وهذا

هو الغالب وفي عرف القرآن إضافة العباد إلى الله تختص بالمؤمنين.

والعبيد إذا أضيف إلى الله - فهو أعم من العباد، بمعنى أنه يشمل من يعبد

الله ومن لا يعبد، ونريد أن نقف إخوة الإسلام عند نقطة هامة، وهي

آراء المفسرين القدامى والمحدثين عن الفسادين الصادرين من اليهود في

سورة "الإسراء".

أما القدامى فقالوا: أن المقصود بالفسادين:

(١) ما فعله بختنصر البابلي المجوسى سنة ٧٢١ قبل الميلاد.. وقضى

على مملكة إسرائيل.

(٢) ثم ما فعله تيطس الروماني الوثني سنة ٧٠. قبل الميلاد.

* أما المفسرون المحدثون فقالوا أن الفسادين هما:

٣) ما فعله باختصر البابلي.

٤) ثم ما يحدث في عصرنا الآن.

وآراء المفسرين المحدثين هي التي عليها التعويل في هذا الشأن لما يلي:

- ١- القرآن يقول عبادة لنا، وهؤلاء ليسوا عبادة الله.
- ٢- سياق القرآن يقول أنهم أمة واحدة، وبختصر من أمة وتيطس من أمة أخرى.
- ٣- كل الأمم التي أغارت على اليهود، لم يهزمهم اليهود في يوم من الأيام، بعكس حال المسلمين.
- ٤- كل الأمم التي أغارت على اليهود دمروا المسجد، بعكس المسلمين.

إخوة الإيماؤ والإسلام:

وحديث القرآن عن الفسادين الصادرين من اليهود في سور الإسراء ليس غريباً عن الفسادين المذكورين في سورة الحشر. بل وتظهر وحدة الملامح بين السورتين في الاسم والموضوعات على النحو التالي:

- ١/ سورة الإسراء تسمى سورة بنى إسرائيل، وسورة الحشر تسمى سورة بنى لنضير، وهم طائفة من اليهود.
- ٢/ سورة الإسراء تبدأ بالتسبيح، وكذلك سورة الحشر.
- ٣/ سورة الإسراء يتخللها التسبيح في أكثر من آية، وكذلك سورة

الحشر تنتهى بالتسبيح.

٤/ كلتا السورتين تحدثت عن القرآن ففي سورة الإسراء قوله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١١﴾} [الإسراء: ٤٤].

وكذلك سورة الحشر قوله تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿١١﴾} [الحشر: ٢١] إلى نهاية السورة.

سورة الإسراء تحدثت عن أسماء الله الحسنى. قال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾} [الإسراء: ١١٠].

وسورة الحشر فصلت ماكان مجملا في الإسراء. قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْمَزِيدُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾} [الحشر: ٢٣ - ٢٤].

٦ - كذلك تحدثت السورتان عن الفسادين ففي سورة الإسراء يقول تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿١﴾} [الإسراء: ٤].

قال تعالى: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾} [الإسراء: ١٠٤].

وكذلك يقول المولى ﷺ في سورة الحشر: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ [الحشر: ٢].

وقال أيضاً: {لَا إِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر: ١٤].

ما معنى لفيقاً؟

ج: أى جمعاً ففى معاجم اللغة يقال: لففت القوم أى جماعتهم على اختلاف طوائفهم من غنى وفقير وطيب وخبيث فقد جاء اليهود إلى فلسطين من شتى أنحاء العالم أخلاطاً؛ من أجل هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم، ومعنى الحشر في الفساد الأول: الحشر في اللغة الضم، فأول الحشر على رسول الله ﷺ وذلك بإجلاء بنى.

النضير إلى أذرعات وأريحا بالشام، فقد روى موسى بن عقبة أنهم قالوا إلى أين نخرج يا محمد؟ قال: إلى الحشر يعنى أرض المحشر وهى الشام.

وما دام هناك حشر أول فلا بد أن يكون هناك حشر ثان، وبذلك الحشر الثانى تنتهى وتمضى صفحتهم وذكورهم وقد قال بعض المفسرين أن معنى الحشر الثانى فى قوله تعالى: {لَا إِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر: ١٤].

المراد اليهود من بنى النضير وقيل المنافقين "الذين من قبلهم قيل هم أهل بدر من المشركين لأن غزوة بدر كانت قبل غزوة بنى النضير

ومنهم من قال أنهم بنو قينقاع دخلوا في معركة مع المسلمين ولكن التاريخ واللغة لهما دلالة غير هذا الرأى على النحو التالى: -

" لا يقاتلونكم " فعل مضارع يدل على المستقبل فالقتال لقوم آخر غير بنى النضير وبعدهم؛ لأن بنى النضير مضت وانتهت صفحتهم بالقتال معهم ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن نأخذ الدروس والعبر مما جرى لهم وسواء كان القتال لبنى النضير وحدهم، أو القتال لهم ومعهم المنافقون، وسواء كان القتال لبنى النضير وحدهم، أو القتال لبنى قريظة الذى تم بعد نزول هذه الايات، فليس هذا ما يفهم من الآية الكريمة وقوله تعالى: {لَا إِلَٰهَ إِلَّا فِي قُرَىٰ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر: ١٤]؛ لأن جميعا عند كل المفسرين وعلماء اللغة تعرب (حالا)، يعنى:

لا يقاتلونك حالة كونهم مجتمعون. ولم يحدث في السيرة أو التاريخ أن اليهود بكل طوائفهم مجتمعين حاربوا المسلمين في عصر الرسول والصحابة، ولم يحصل أن اليهود والمنافقين مجتمعين حاربوا المسلمين في عهد رسول الله ﷺ والصحابة (١).

إخوة الإسلام.. أيها الموحدون:

إن جميع الأمم التي أغارت على اليهود قبل الإسلام ودمرتهم، لم يغلبهم اليهود في أى وقت، وهذا مخالف للنص الآيات التي تبين أن اليهود ينتصرون على الذين غلبوهم، ثم بعد هزيمتهم من اليهود ينتصرون عليهم مرة ثانية ويدمرون كل ما صنعوه. فكل أمة حاربت اليهود

(١) من مقال الأستاذ محمد عبد الجواد محمد (مجلة المجاهد العسكريه).

وقهرتهم وهزمتهم، لم ينتصر اليهود عليهم بعد ذلك بخلاف الحال مع المسلمين فقد هزم المسلمون اليهود وأجلوهم عن الجزيرة العربية، وفتح الله إليهم بلاد الشام (فلسطين - سوريا - لبنان - الأردن) ودخلوا المسجد أول مرة، ثم غلبهم اليهود واغتصبوا فلسطين، ويهددون المسلمين في مقدس من أعز مقدساتهم - وهو المسجد الأقصى - ويتحكمون في دخولهم إليه. وأن المسجد اسم لمكان العبادة عند المسلمين دون غيرهم. قوله تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا لِيُضْرَبَ اللَّهُ مِنْ نُصْرَتِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾} [الحج: ٤٠].

والصوامع للرهبان، والبيع للنصارى، والصلوات لليهود وكل الأمم التي قابلت بنى إسرائيل كانت تقوم بتدمير القدس والمسجد كما فعل بختنصر وتيطس، وعباد الله لا يدمرون المساجد بل يتعبدون لله فيها.

قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا أَوْهَكُمُ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلُوا النَّبِيًّا ﴿٧﴾} [الإسراء: ٧].

قال تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾} [الإسراء: ٦].

أى سيضعف هؤلاء العباد، ويسعون في الأرض فساداً؛ حيث تمكثون أيها اليهود. وقوله تعالى: {وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ} [الإسراء: ٦]: أموال الدنيا كلها الآن في يد اليهود؛ وأموال المسلمين تصب في بنوك اليهود؛ ويسيرون الدنيا كما يريدون؛ بل ويتحكمون في البورصة العالمية وقوله وبنيين هم

ثلاثة ملايين في الأصل؛ والعالم كله فيه أربعة عشر مليون يهودي فقط؛ ولكنهم هودوا كثيراً من أبناء آدم يفعلون أفعالهم ويقولون أقوالهم فهم هودوهم قولاً أو معني وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرْنَ عِيراً} [الإسراء: ٦] أكبر مخزن للسلاح والعتاد يوجد في أيدي اليهود؛ وما حدث في حرب الخليج ليس عنا ببعيد وتم تخزين هذه الأسلحة في فلسطين لحساب اليهود دون أن يدفعوا مليماً واحداً وقوله تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ} [الإسراء: ٧] أي: أيها اليهود وعشتم مسالمين فهذا لكم؛ إن أسأتم فلکم وقوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ} [الإسراء: ٧] أي الإفساد الثانية وهذا ما حدث ويحدث الآن، حيث بغوا وظلموا وتجبروا وتكبروا على جميع خلق الله (١) وكذلك - إخوة الإسلام - يبشرنا النبي الكريم ﷺ بالنصر على هؤلاء اليهود المعتدين؛ أبناء القرده والخنازير فقد روي مسلم عن الجويري أبي نضرة عن جابر قال: «يوشك أهل العراق ألا يجي إليهم قفيز^(٢) ولا درهم» قال: من أين ذلك؟ قال: «العجم يمنعون، يوشك أهل الشام ألا يجي إليهم دينار ولا مدي» قلنا من أين ذلك؟ قال: «الروم. ثم سكت هنيهة» ثم قال ﷺ: «يخرج في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً؛ ويعده عداءً»

وقال النبي ﷺ: «سوف تقاتلون اليهود في آخر الزمان على نهر الأردن حتي يختبي اليهودي خلف الحجر والشجر فينطقه ويقول يا مسلم يا عبد الله إن ورائي يهودي تعال فاقتله»

فها هو النبي الكريم ﷺ يحدد الموقع الجغرافي للمعركة الفاصلة التي ينتصر فيها أهل الإسلام على هؤلاء اليهود أشباه الخنازير والحميرو الأنعام ومن عجيب ما ذكر في هذا الموضوع أن لفظه الأردن لم تعرف

(١) القدس أرض الإسراء - رسالة صوتية.

(٢) قفيز: مكبال يكال به.

في عصر النبي ﷺ فلم تكن بقعه على وجه الأرض حينئذ تعرف بهذا الاسم ولم يتجمع اليهود في فلسطين إلا في هذا العصر الذي نفسه فيه وما هذا الجدار العازل الذي يشيده اليهود الآن في فلسطين بجوار نهر الأردن لأنهم يعلمون أنها اليد التي وصفها النبي ﷺ فهم يجتهدون في قطعهما - قطعهم الله وأذلهم - ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون^(١).

فالله اجعلنا ممن يشاهدون بأعينهم، ويحققون بأيديهم فتح بيت المقدس ونسألك الاتجعلنا من الذين قلت فيهم: { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فِصْصِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِيحٌ ﴿٥٢﴾ } [المائدة: ٥٢].

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)



(١) القدس أرض الإسرائء بتصرف كبير.

أضواء على آية الإسراء

obeikandi.com

أضواء على آية الإسراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والآله وبعد:

إخوة الإسلام:

يقول الله ﷻ: {سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْمَانِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (١)
[الإسراء: ١].

نريد عباد الله أن نقف وقفه متأنية مع هذه الآية الكريمة لنسلتهم منها
بعض الحكم والعبر والعظا ت والفوائد التي تساعدنا على فهم كلام الله
ﷻ بداية السورة جاءت بقوله تعالى: (سبحان) الذي من أحسن وجوه
إعرابه اسم مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف
والتقدير: سبحت الله تعالى سبحانا أى تسيحاً (١).

وقد روى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة أنه قال
للنبي ﷺ ما معنى سبحان الله؟ فقال: «تنزيه الله من كل سوء» وقوله أسرى
من الإسراء وهو السير بالليل خاصة.

وقوله (بعبدته) خاتم أنبيائه محمد ﷺ والإضافة للتشريف والتكريم
وأوثر التعبير بلفظ العبد للدلالة على أن مقام العبودية لله تعالى هو أشرف
صفات المخلوقين وأعظمها ولو كان هناك وصف أعظم منه في هذا
المقام لُعَبِّرَ به وذلك لتأكيد حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية كما
التبس في العقائد المسيحية حيث ألخوا عيسى (عليه السلام) والهو أمه

مريم مع براءتها من ذلك^(١).

قال: ابن القيم (رحمه الله) في كتاب (طريق الهجرتين: وذكره سبحانه

بسمه العبودية في أشرف مقاماته في مقام الإسرائ حيث قال: سبحان الذي أسرى بعبده وفي مقام العبودية حيث قال: {سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْمَنِ إِنَّهُ هُوَ الْسَمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١].

وفي مقام التحدى حيث قال: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا زَكَّأْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٢٣] قال: صاحب الكشف فإن قلت الإسرائ لا يكون الا بالليل فما معني ذكر الليل؟

قلت: أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير وتقليل مدة الإسرائ وأنه أسرى به بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معني البعضيه، وقد رجع إلى فراشه قبل أن يبرد كما ورد ذلك في بعض الروايات^(٢).

وقوله تعالى: {مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا} [الإسراء: ١]، بيان لا ابتداء الإسرائ وإنتهائه، حيث أسرى به في جزء من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ووصف مسجد مكة بالحرام؛ لأنه لا يحل انتهاكه بقتال فيه، ولا بصيد صيده، ولا قطع شجره. ووصف مسجد فلسطين بالأقصى؛ لبعده عن المسجد الحرام إذ أن المسافة بينهما كانت

(١) مجلة الأزهر من مقال الدكتور محمد سيد طنطاوي.

(٢) الكشف للزمخشري.

تقطع بالإبل في شهر تقريبا.

قال الألوسي (رحمه الله) : ووصفه بالأقصى أى الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز.

وقال غير واحد: أنه سمي به؛ لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما أربعون ليلة، وقيل: وصفه بذلك؛ لأنه ليس وراءه موضع عبادة، فهو أبعد مواضعها.

وقوله تعالى: {بَرَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: ١]، ولم يقل باركنا فيه؛ دلالة على أن البركة فيه ومن حوله، وحتى لا يظن أحد أن البركة فيه فقط وليست حوله أيضا.

إخوة الإسلام:

ولكن: من أى مكان أسرى برسول الله ﷺ ؟

قال بعض العلماء: من المسجد الحرام، وقال آخرون: من بيت أم هانئ ولعل المراد بالمسجد الحرام الحرم لإحاطته بالمسجد والتباسه به، فعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال:،، الحرم كله مسجد،،.

ويمكن الجمع بين هذه الرويات بأن رسول الله ﷺ بقى في بيت أم هانئ لفترة من الليل ثم ترك فراشه، وعندما ذهب للمسجد فلما كان في الحجر أو في الحطيم بين النائم واليقظان، أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا، ثم عاد إلى فراشه.

وقوله تعالى: {الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: ١]، ليس في وصف الأقصى بالبركة نقص للحرم؛ لأنه أثنى عليه في أكثر من موضع. والمسجد الأقصى فيه أنواع من البركات ففيه:

* بركات دينية. حيث جعل الله ﷻ هذه البقعة مقرا لكثير من الأنبياء كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وزكريا.

* بركات دنيوية. ففيها كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزرع.

وقوله تعالى: {لَنُرِيَهُمْ آيَاتِنَا} [الإسراء: ١]، إشارة إلى الحكمة التي من أجلها أسري الله تعالى بنبيه، فقله تعالى: {لَنُرِيَهُمْ} [الإسراء: ١] متعلق بأسري.

أما عن المشاهد التي رآها النبي ﷺ - فقد رأي النبي ﷺ الكثير والكثير من المشاهد في هذه الرحلة المباركة، فرأي الذين يعقون الآباء والأمهات، والذين يقعون في أعراض الناس، وأكلة الربا، والذين يأكلون أموال اليتامي. وكذلك حال المجاهدين، ورأي الجنة والنار. وقوله: إنه هو السميع البصير. أي أنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده - مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم - بصيرا بما يسرون ويعلنون، وسيجازي كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

أما المعراج فقد تحدث عنه سورة النجم بجانب من التفصيل وينظر في كتب التفسير ومن المسائل التي ثار الجدل حولها: هل كان الإسراء والمعراج بالروح فقط، أم بالروح والجسد معا؟

ظاهر القرآن يدل على أنه كان بالروح والجسد معا بقظة لامناماً، لما يلي: -

* قوله (سبحانه) التسبيح يكون عند الأمور الجسام، فلو كان مناماً لم يكن له كبير شأن حتي يتعجب منه.

* نقول: أن النبي محمد ﷺ لم يقل: أنا سريت، وإنما الله جل وعلا

هو الذي أسري به، فهو قانون الله وقدره الله وفعل الله به.

* وقوله (بعده) لفظ العبد يطلق علي مجموع الروح والجسد معا.

* ليلا: قال بعض العلماء: وكان الإسراء ليلا، لأن الرسول سراج فانار الطريق قال تعالى: {وَسِرَاجًا مُنِيرًا} [الأحزاب: ٤٦]. وقال بعضهم: ليلا لما جعل الله آية النهار مبصرة وجاء الإسراء ليلا لجبر النقص الذي أصاب الليل: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَددَ السِّنِينَ وَالْأَسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ بِفَضِيلَةٍ} [الإسراء: ١٢].

وقال بعضهم: وجاء الإسراء ليلا، لكي يكون هناك فتنة، ولو لم يكن بالليل ما كان هناك فتنة.

لو كانت رؤية لما كان الإسراء فتنة، ولا سبب لتكذيب قريش، لأن الرؤيا ليست محل إنكار. لنريه من آياتنا. ما رآه النبي ﷺ كان عن طريق العين ويؤيده قوله تعالى: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم: ١٧] والبصر من مستلزمات الجسد. ولأنه ﷺ قد استعمل في رحلته البراق، واستعماله البراق يدل علي أن هذا الحادث كان بالروح والجسد، في اليقظة لا المنام.

* قدرة الله فوق كل شيء، فإذا كان العقل البشري قد وصل إلى ما وصل إليه من اختراعات وتكنولوجيا مبهرة، فوصل إلى الفضاء، وصنع الصواريخ والطائرات....،

ومن ذلك لما توجه نبي الله سليمان بالسؤال إلى من حاول لإحضار عرش بلقيس، وكما حكى القرآن هنا: {وَعَادَاوُدُ مُؤَدَّاوُاْ صَعَبَ الرَّسِّ وَقَرُّوْنَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} [٣٨] وَكَأَلَّا صُرَّيَالَهُ الْآمَثَلُ وَكَأَلَّا تَبْرَنَاتَا تَنْبِيرًا [٣٩]

فلما ملئ قلبه إعجاباً بمشاهدة هذه الآيات الكبرى، قال له بعد ذلك: اذهب إلى فرعون إنه طغي. أما النبي محمد ﷺ فقد تكفل القرآن بإقناع أولى النهي من أول يوم وجاءت الخوارق في طريق الرسول ﷺ ضرباً من التكريم لشخصه والإيثار له غير معكدة ولا معطلة للمنهج العقل العادي الذي شرعه القرآن ^(١).

وقال الحافظ في الفتح: وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم: أن للسماء أبواباً حقيقية، وحفظه موكلين، وفيه إثبات الاستبذان وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول: أنا فلان، ولا يقتصر علي أنا ^(٢).

وكذلك نجد أن في حادث الإسراء والمعراج فضل الدعاء، نلاحظ ذلك من خلال رد المشركين وأهل الطائف وضيق الأرض علي رسول الله ﷺ فتحت أبواب السماء له. وكان لسان الحال يقول: " يا محمد إذا كانت الأرض قد ضاقت عليك بأسرها فإن أبواب السماء مفتحة " لك.

ويقول الدكتور/ محمد سعيد البوطي في فقه السيرة: في اختيار النبي ﷺ اللبن علي الخمر حينما قدمها له جبريل، دلالة علي رمزية الإسلام وأنه دين الفطرة، أي أنه الدين الذي ينسجم فيه عقيدته وأحكامه كلها مع ما تقتضيه نوازع الفطرة الإنسانية الأصلية، فليس في الإسلام شئ مما تعارضه الطبيعة الأصلية في الإنسان. والإسلام هو النظام الوحيد الذي يستجيب لأعمق نوازع الفطرة البشرية ^(٣).

(١) فقه السيرة للغزالي.

(٢) وقفات تربوية مع السيرة النبوية لأحمد فريد.

(٣) فقه السيرة د/ البوطي.

كذلك اتخذت الرحلة هذا الطريق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم إلى سدره المنتهي، ولم تبدأ من المسجد الحرام مباشرة، لأنها تهدف إلى معني عام وهو الربط بين عقائد التوحيد، وذلك من لدن إبراهيم (عليه السلام) إلى محمد (عليه الصلاة والسلام) كما تربط بين الأماكن المقدسة برسالات التوحيد^(١).

عباد الله:

وكانت إمامة النبي ﷺ لصفوة الخلق من الأنبياء الذين كانوا في شرف إستقباله، دلالة علي أنه إمام الأنبياء والمرسلين. وكانت هذه الرحلة تأكيداً لقدرة الله تعالى في نفوس المؤمنين المضطهدين وأن نصرهم ليس بالأمر المعجز لله، وإنما ذلك يجري حسب نظام محدد وسنة لا تتغير.

كذلك كانت هذه المعجزة بداية فتح جديد، وتجديداً لنشاطه وعزيمته وثباته في الدعوة، وبدء مرحلة جديدة من مراحل الكفاح والصراع.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن هذه المرحلة تزمز إلى السمو بالمسلم، الذي يجب أن يرتفع ويترفع فوق أهواء الدنيا وشهواتها، وأن ينفرد عن غيره من سائر البشر بعلو المكانة وسمو الهدف، وفي ذلك دلالة باهرة أيضاً على أن النبي ﷺ كان أول رائد فضاء في العالم كله^(٢).

ونجد أن في فرصة الصلاة ليلة المعراج إشارة إلى الحكمة التي من أجلها شرعت الصلاة، ذلك إنها معراج المؤمن في كل وقت، وإذا كان

(١) محاضرات في السيرة النبوية للدكتور عبد المنعم الصاوي.

(٢) محاضرات في السيرة النبوية د/ عبد المنعم الصاوي.

الرسول ﷺ قد عرج بجسمه وروحه، فإن صلاة كل مؤمن معراج له تعرج فيه روحه وقلبه إلى الله تعالى كل يوم خمس مرات؛ لأن ذلك العروج الروحي يجعل المؤمن يترفع عن الأهواء والشهوات، ويشاهد به من مظاهر عظمة الله وقدرته ووحدانيته، لا عن طريق الاستعباد والقهر والغلبة وإنما عن طريق الخير والسمو والطهر والتسامي، وذلك طريق الصلاة التي هي مناجاة للرب جل في علاه.

ولقد: قال الحافظ ابن حجر في الحكمة من فرضية الصلاة ليلة المعراج أنه ﷺ لما قدس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة فكذلك من شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور، فناسب ذلك أن تفرض الصلاة في هذه الحالة^(١).

وإذا كان الإسراء على ثلاثة مراحل: من المسجد الحرام، إلى الأقصى، ثم إلى السماوات العلا، فكذلك الصلاة اشتملت على ثلاثة: مراحل الوقوف، الركوع، السجود.

وهكذا - إخوة الإسلام - تحدثنا عن آية الإسراء، وما تضمنته من حكم وعبر وأسرار، سائلين المولى ﷺ أن يحرر المسجد الأقصى الأسير من دنس اليهود، وأن يرزقنا فيه صلاة قبل الممات، وأن يتوفانا على الإيمان، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

obeikandi.com

فضل الصلاة على النبي ﷺ

obeikandi.com

فضل الصلاة على النبي ﷺ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له ونصلي ونسلم على خير خلق الله، وخاتم رسل الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وعلى التائبين لهم بإحسان إلى يوم الدين: أما بعد:

إخوانه الإسلام:

إن الله تبارك وتعالى قد خلق الخلق، واصطفى منهم الأنبياء، واصطفى من الأنبياء رسلاً، واصطفى من الرسل خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه من ربه الصلاة والتسليم وقد شاء الله ﷻ أولاً أن يكون لعبده ومصطفاه مكانه عاليه في الملاء الأعلى، لم يصل إليها عبد مرسل، ولا نبي مقرب. وللنبي محمد ﷺ مكانه ساميه في الحياه الدنيا وفي الآخرة، لم تكن ولن تكون لأحد غيره على الإطلاق.

قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦].

في هذه الآية الكريمة تشرىف لقدر النبي ﷺ وتعظيم له، ليس له نظير، وقد جاءت الأحاديث متوافرة ومتضافرة تبين فضل الصلاة على النبي ﷺ ومن هذه الأحاديث روى أحمد في مسنده من حديث أبي طلحة أنه قال: أتاني أت من عند ربي ﷺ فقال: (من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها).

وفي صحيح الجامع من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ

قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على؛ فإنه من صلى على صلاة، صلى الله بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغى إلا لعباد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»

وروى عن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يُسلم على إلا رد الله على روحه؛ حتى أرد عليه السلام»^(١).

ويقول النبي الكريم ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا أول شافع ومشفع»

وظل النبي ﷺ يعدد بعض نعم الله عليه ويقول الله ﷻ تعظيماً وتوقيراً وتشريفاً لهذا النبي الكريم: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً} (٤٥) {وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجاً مُنِيرًا} (٤٦) {[الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]}.

فهذا خطاب خاص بالنبي ﷺ ولم يخاطب الله أحد من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة؛ إلا سيد خلقه محمد ﷺ.

فإن الله نادى أبا البشر آدم فقال: {يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ} [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: {قِيلَ يَنْتُحِ أَهْطَ بِسَلَمٍ} [هود: ٤٨].

ونادى على إبراهيم: {يَتَايَرُهُمْ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} [هود: ٧٦].

ونادى على داود: {يَتَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ} [ص: ٢٦].

ونادى على عيسى: {يَتَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ} [

المائدة: ١١٠].

وأما رسول الله محمداً فقد ناداه ربه بقوله: {يَتَايَهُمَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ

اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ [الأنفال: ٦٤].

وما نأده باسمه يا محمد كغيره إلا في أربعة مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد، وهي:

* قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [آل عمران: ١٤٤].

* وقوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} [الأحزاب: ٤٠].

* وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} [محمد: ٢].

* وقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ} [الفتح: ٢٩].

* فانه تعالى لم يناد نبيه محمد ﷺ إلا بالنبوة والرسالة وإذا أردنا أن نعرف فضل الصلاة على النبي ﷺ من خلال البيان القرآني فإن الله تعالى يقول: {إِنَّ اللَّهَ ابْتِكَرَهُ بِصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦] وهذه الآية نزلت في شهر شعبان سنة ٢ هجريًا تبين أنه خاتم النبيين، وخاتم المرسلين، هو الذي نصر بالربح مسيرة شهر ومعجزته باقية إلى يوم القيامة وهي القرآن الكريم.

إخوة الإسلام:

ونريد أن نقف وقفة متأنية مع هذه الآية الكريمة؛ لنعلم قدر هذا النبي الكريم (صلى الله وسلم وبارك عليه).

* فجاء التعبير "إِنَّ" ولم يقل: الله وملائكته يصلون على النبي، وإنما جاء "إِنَّ" التي تفيد التوكيد، وخبرها محذوف والتقدير: "إِنَّ الله يصلي والملائكة يصلون على النبي".

* وجاء التعبير بالمضارع " يصلون "، وهي صيغة تفيد الإستمرار، أى إن الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ دائماً وأبداً.

* وعبر الله ﷻ عن النبي بلفظة النبي، دون ذكر اسمه على خلاف ذكر الحديث عن باقى الأنبياء حيث صرح المولى ﷻ بأسمائهم؛ إشارة إلى ماأختص الله به النبي محمد ﷺ بمزيد التشريف والتكريم.

* ولم يقل الله ﷻ : إن الله وملائكته يصلون على الرسول؛ ليوافق الآية التي قبلها، والآية التي بعدها، اللتين تحدثنا عن الرسول وإنما قال إن الله وملائكته يصلون على النبي؛ حتى يكون سبب صلاة الله وملائكته على النبي ليس حمل الرسالة، وليس درجته من النبوة، ولكن السبب شخص النبي المكرم وذاته الشريفة، فضلاً عن كونه نبياً ورسولاً.

* وقوله تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} [الأحزاب: ٥٦]، يدل على أن الملائكة ليسوا مأمورين بالصلاة فحسب، بل إن الصلاة على النبي مفروضة عليهم فرضاً، وقد يكون الله تعالى قد جعل فريقين من الملائكة لا عمل لهم إلا أن يصلوا على النبي دائماً وأبداً في الملأ الأعلى. بل إن الكون وما فيه يصل على النبي ﷺ منذ خلق الله إلى يوم القيامة.

* وذكرت الآية اسم الجلالة الأعظم " الله " في مقام صلاة الله على نبيه؛ دلالة على أن الكون كله يصل على النبي، وأن الصلاة على النبي واجبه ومفروضة على الملائكة وعلى الكون كله، وعلى حملة العرش، وعلى المؤمنين في الدنيا في كل زمان ومكان إلى أن يشاء الله (١).

(١) من مقال للدكتور /أحمد شوقي إبراهيم.

إخوة الإيمان والإسلام:

هناك ثلاثة أنواع من الصلاة على النبي ﷺ ^(١) وهي:

أولاً: صلاة الله على نبيه. واختلف أهل العلم في المراد بهذه الصلاة.

* فمنهم من قال أن صلاة الله على نبيه هي ثناؤه عليه عند الملائكة

* ومنهم من قال أن صلاة الله على نبيه هي رحمته.

* ومنهم من قال هي مغفرة الله له ﷺ.

ثانياً: صلاة الملائكة على النبي ﷺ وهي الدعاء والإستغفار ويدل

على ذلك حديث أبي هريرة (رضى الله عنه).

قال: قال رسول الله ﷺ: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه

الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»

ثالثاً: صلاة المؤمنين على النبي ﷺ. وهي الدعاء بأن يصلى الله ﷻ

عليه، وهذا بيان لعظيم قدر الصلاة على النبي ﷺ حيث أن الله تعالى لن

يتركها لخلقها، بل جعل صلاتهم عليه هو سؤاله سبحانه أن يصلى على

نبيه.

إخوة الإسلام:

وللصلاة على النبي ﷺ فضائل عظيمة ^(٢) فمنها:

* صلاة الله على من صلى على النبي ﷺ.

” عن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى

(١) رسالة بطوان الصلاة على النبي لوليد بن محمد. مكتبة الصفا.

(٢) الرسالة السابقة.

على واحدة، صلى الله عليها عشراً»^(١).

* مضاعفة أجر المصلى على النبي ﷺ عن أبي طلحة الأنصاري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى وجهك يا رسول الله، فقال: «إنه أتاني الملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام، أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد إلا سلَّمْتُ عليه عشراً»^(٢).

* رفع درجات المصلى على النبي ﷺ وخط الخطيئات عنه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال: رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر- صلوات، وحُطت عنه عشر- خطيئات ورفعت له عشر- درجات»^(٣).

الأمان من الحسرة يوم القيامة:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله ﷻ، ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة: وإن دخلوا الجنة للثواب»^(٤).

* الخروج من الظلمات إلى النور.

قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ مَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤٣].

ذلك أن الذكر يوجب صلاة الله وملائكته علي الذاكِر، وهذه الصلاة

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه النسائي بإسناد صحيح.

(٣) رواه النسائي بإسناد جيد.

(٤) رواه أحمد ورجاله ثقات.

من الله تبارك وتعالى هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور.

إخوة الإسلام:

وهناك مواضع يستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ منها:

* عند دخول المسجد، وعند الخروج منه. قال رسول الله ﷺ: " إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك» ^(١).
* بعد إجابته المؤذن.

قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلي علي صلاة صلي الله بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» ^(٢).

في التشهد الأول والأخير:

عن كعب بن عجرة قال: أن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم صلوا على محمد وعلي آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلي آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» ^(٣).

بين يدي الدعاء:

قال رسول الله ﷺ: «إذا صلي أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم

(١) رواه أبو داود بإسناد جيد.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

ليصلَّ على النبي ﷺ وعلى آله وسلم، ثم ليدع بما يشاء» (١).

* في صلاة الجنازة.

سئل أبو هريرة (رضي الله عنه) : كيف تصلّي على الجنازة؟

فقال: (اتَّبِعْهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ كَبْرَتَ، وَحَمَدْتَ اللَّهَ وَصَلَّيْتَ عَلَى نَبِيِّهِ) (٢).

* في كل مجلس.

قال رسول الله ﷺ: «ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله ﷻ فيه ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب» (٣).

* عند ذكره ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: (البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ على) (٤).

إخوة الإسلام:

وهناك صيغ كثيرة للصلاة على النبي ﷺ، لا يتسع المجال لذكرها الآن، والكتب التي توضح ذلك كثيرة منها كتاب صفة صلاة النبي للعلامة الألباني رحمه الله (٥).

وبعد: فإن فضائل النبي الكريم لا حصر لها، والصلاة عليه ﷺ لها فضل عظيم، وأجر جزيل. فאלهم صلّ على هذا النبي الأمي الكريم،

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه مالك وإسناده صحيح.

(٣) رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٤) رواه الترمذی وفي إسناده ضعف.

(٥) صفة صلاة النبي للشيخ الألباني.

وعلى آله وصحبه وسلّم وشفعه فينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم.

اللهم آمين



مكانة الرسول وتحويل القبلة

obeikandi.com

مكانة الرسول " وتحويل القبلة "

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والآله..

وبعد: إخوة الإسلام:

إن شهر شعبان شهر كريم وعظيم عند الله، وسُمى شعبان؛ لتشعب
الخير فيه وهو مقدمة لشهر أكرم وهو شهر رمضان وكان الرسول الله
ﷺ يُكثر من الصيام فيه. فهذا أسامه بن زيد يسأل النبي ﷺ لِمَ أراك تصوم
في شعبان ما لم تصم في غيره؟ فقال: ("ذاك شهر يغفل الناس عنه بين
رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع
عملي وأنا صائم) (١).

وتقول السيدة أم سلمة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ: «لم يكن يصوم
من السنة شهراً تاماً إلا شعبان، ليصل به رمضان» هذا دلالة على الإكثار من
الصيام فيه. وتقول السيدة عائشة (رضي الله عنه): كان ﷺ يصوم حتى
نقول لا يفطر، ويُفطر حتى نقول لا يصوم، وكان في هذا الشهر الصيام.
(أى شهر شعبان)

عباد الله:

قد ورد في مشروعية صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته بعض
الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، ولكن العلماء قالوا إن في إسنادها ضعفاً.
ومع هذا الضعف فإن الأحاديث الضعيفة يُعمل بها في فضائل الأعمال
ولكن بشروط محددة منها: -

(١) رواه أحمد النسائي.

* أن يكون الضعف بالحديث غير شديد

* أن يكون الحديث في القصص والمواظ، مما لا يتعلق بصفات الله، ولا بالأحكام كالحلال والحرام.

* أن يندرج تحت أصل معمول به. مثل الأحاديث التي تتحدث عن الصيام والقيام.

* ألا يُعتقد عند العمل به ثبوته، بل يُعتقد الإحتياط.

وعلى هذا فقد ورد خمسة أحاديث في فضل ليلة النصف من شعبان. ولذلك يكون صيام هذا اليوم مشروعاً وغير منهي عنه، فمن يصومه يصومه لأنه من جملة الأيام الثلاثة البيض المندوب إلى صيامها من كل شهر (وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر) وصيامها كصيام الدهر كما روى ذلك النسائي وصححه ابن حبان عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه).

ونقول: تخصيص يوم النصف من شعبان بالصيام ظنا أن لة فضيلة على غيره، لم يأت به دليل صحيح، إلا إذا تحولت النية أنه من أيام أخرى ورد الأمر بصيامها، والأمر أمر إتباع لا إبتداع. وعلى الأمة الإسلامية أن تعرف دينها، وتتمثل أمر ربها وسنة نبيها. ففي كل هذا صلاح حالها ونصرها على أعدائها^(١).

إخوة الإسلام:

ومن أهم الأحداث في هذه الليلة المباركة - ليلة النصف من شعبان - حدث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة. وهذا الحدث

(١) من مقال الدكتور - محمد علي سطلول.

متعلق بالصلاة دلالة على عظم هذا الأمر.

والصلاة هي أول أمر إلهي لكل الرسل. فالصلاة ركن ركين في كل رسالة ودين، ولأهميتها كانت أول أمر من الله لرسله، بعد أن عرّفهم الله بذاته ووحدانيته، مما يدل على أنهم جميعاً من مشكاة واحدة وأن مصدر وحيهم واحد وهو الله سبحانه. فموسى عليه السلام بعد أن عرّفه الله (ﷺ) بذاته، وأنه لا إله إلا هو، كان الأمر الأول له بعد ذلك الصلاة. قوله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: ١٤].

وعيسى عليه السلام لما تكلم في المهد صبيّاً، بيّن أن أول وصية وصاه الله بها هي الصلاة. قوله تعالى: {وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} [مريم: ٣١].

وفي سورة الأنبياء بعد الحديث عن الخليل إبراهيم ولوطاً وإسحاق ويعقوب (عليه السلام) قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ} [الأنبياء: ٧٣].

كذلك صفوة الخلق (عليه الصلاة والسلام) بعد الذي حدث بينة وبين جبريل عليه السلام في غار حراء بعد أن ضم النبي ﷺ وقرأ عليه "اقرأ باسم ربك الذي خلق....."، ورجع إلى زوجته خديجة يرتجف، والنبي يقول: "زملوني زملوني. نزل القرآن يأمره بالصلاة ويناديه بالحال التي هو عليها.

قال تعالى: {تَبَارَكَ الْمُرْسَلُ ۝١ وَٱلَّيْلَ ٱلْأَقِيلَ ۝٢} [المزمل: ١ - ٢].

وقال العلماء: إن الصلاة فرضت مرة على رسول الله ﷺ في الأرض ومرة في السماء. وقبل أن تُفرض الصلاة كان النبي يعبد الله ويصلي

على ملة الخليل ابراهيم (عليه السلام).

وفي حادث الإسراء صلى رسول الله بالأنبياء إماماً قبل العروج به إلى السماء، وهذا ليس بمستغرب؛ لأنهم جميعاً (عليهم السلام) كانوا يؤدون الصلاة كم بين ذلك القرآن الكريم وثبت في السنة

إخوة الإسلام:

ونود أن نسأل هذا السؤال: لماذا المسجد الأقصى في الإسراء وتحويل القبلة؟

والجواب وبالله التوفيق: لم يكن العروج من المسجد الحرام إلى السماوات العلا مع أن البيت المعمور في السماء فوقه؛ ليتحقق ويظهر الميثاق الذي أخذه الله على الأنبياء وهم في عالم الأرواح، لأن كل ميثاق أخذ في عالم الغيب لا بد من ظهوره في عالم الشهادة، أو ما أخذ على الناس في عالم الأرواح لا بد من تحقيقه في عالم الأشباح وهو الوجود بالجسد والروح. وهذا الميثاق هو قول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ

مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١].

فجمعهم الله في المكان الذي كانوا يتعبدون لله تجاهه، وكان به أكثر الأنبياء. والآية تقول: {ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ} [آل عمران: ٨١].

ففى إسرائه إلى المسجد الأقصى مجيء من الرسول لهم وتصديق بنبوتهم، لأن رسالاتهم واحدة، حيث (اتحاد في الأصول وإختلاف في

بعض الفروع) ليُكملها رسول الله ﷺ فجاءهم ودخل عليهم في دارهم وصدق برسالته، ثم إيمانهم بالقول والعملى برسول الله ﷺ بصلاتهم خلفه واعترافهم بإمامته والنطق بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) قبل خروجهم من الصلاة؛ لأنه لا بد في كل صلاة من التشهد قبل الخروج منها. وبذلك تحقق أمر الله لهم في عالم الأشباح من الإيمان والإقرار بالشهادة، الذي أقروه في عالم الأرواح لتؤمنن به ولتتصرنه.

(والإصر) هو العهد الموثق. وهذا يؤكد أن الأنبياء كانوا بأبدانهم وأرواحهم يصلون خلف رسول الله ﷺ في المسجد الأقصى، حيث أحياهم الله آية له. قال تعالى: {لَنُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا} [الإسراء: ١]، وإلا لما كان هناك داع لتكرار ما كان سابقاً، فالأرواح أقرت وشهدت من قبل. ولقد جاء الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى بروحه وبدنه، ولقاؤه بهم يكون بأبدانهم وأرواحهم؛ حتى يتطابق عالم الغيب مع عالم الشهادة^(١).

وفي تحويل القبله معجزة ودروس:

فلقد تم برحلة الإسراء والمعراج تسليم ميراث الأنبياء إلى رسول الله ﷺ وأصبح الأقصى من صميم مقدسات المسلمين وكذا القدس إذ فيه ظهرت مكانة رسولهم ونهاية مسراه وبداية معراجه، وزاد تقدساً لما كان الأقصى قبلتهم الأولى واتجاههم إليه في صلاتهم، فلقد صلى الرسول والمسلمون إليه ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً. والحكمة في هذا إقرار عملي من النبي والمسلمين بالأنبياء السابقين؛ وتصديق بالكتب التي نزلت عليهم وعدم التفريق بينهم، تطبيقاً لقول الله تعالى: {ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا

(١) من مقال للاستاذ محمد عبد الجواد محمد (مجلة المجاهد العسكرية).

أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ بَيْنِ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣٨٥﴾
[البقرة: ٢٨٥] ومن الدروس المستفادة من حدث تحويل القبلة:

* كما أخبر الله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ إِلَهَ مَا كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾} [البقرة: ١٤٢].

قيل أن السفهاء هم مشركو العرب، وقيل هم أحبار اليهود، وقيل هم المنافقون وقوله تعالى: {مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ إِلَهَ مَا كَانُوا عَلَيْهَا} [البقرة: ١٤٢] أى ما صرفهم وحولهم عن القبلة التي كانوا يصلون إليها وهى بيت المقدس (قبلة المرسلين من قبله) كما برهيم وغيره على اعتقادهم.

وقوله تعالى: {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} [البقرة: ١٤٢]. أى أن الجهات كلها لله، فأينما ولينا وجوهنا فهناك وجه الله. قوله تعالى: {يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: ١٤٢]. أى يهدى عباده المومنين إلى طريق القويم الموصل لسعادة الدارين. فهؤلاء المشركون والمنافقون واليهود، أعداء الله وأعداء دينه ورسوله، أخذوا يشككون في دين الله ﷻ، ويوجهون العتاب على رسول الله ﷺ مع أنه شهيد عليهم. قال تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾} [النساء: ٤١ - ٤٢].

أما المشركون فقالوا: إن محمداً في حيرة من دينه، فقد اشتاق إلى موطنه ومولده، و عما قليل سيرجع إلى قبلتنا. والمنافقون قالوا: هل بيت المقدس هدى أم ضلالة؟

فإن كان هدى فقد تحولتم عنه، وإن كان ضلالة، فما بال من ماتوا على ذلك وهم يعبدون الله؟

فكان اخبار الله عن ذلك كله قبل تحويل القبلة بمثابة معجزة لرسول الله ﷺ، وبما سيقوله المشركون.

فقد ورد في الحديث الذي رواه أحمد بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال عن أهل الكتاب: «إنهم لا يحسدوننا على شئ كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله لها وصلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وصلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين»

* ومن الدروس العظيمة: أهمية السنة واتباع الرسول ﷺ فلقد كان هذا درساً بليغاً وخطيراً؛ لينبه الأمة على أن اتباع الرسول لا بد منه، ومن هنا كان تحويل القبلة فارقاً بين من يتبع الرسول ومن يحجم عن إتياعه، وهذا المحجم وصفه القرآن وصفاً تنفر منه النفوس، وبين القرآن أيضاً العلة في التحويل وهي:

بيان موقف الكل من اتباع الرسول. قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٤٣].

وقد استنبط أهل المعرفة في الاتجاه إلى القبلة حكماً تعود على الفرد والجماعة الأمن والطمأنينة في الدنيا، وبرضوان الله تعالى في الآخرة منها حضور القلب الذي لا يحصل الا بالسكون، وترك الالتفات الذي لا يساعد عليها إلا الثبات على إستقبال جهة معينة. أن الله تعالى يحب الألفة والموافقة بين المؤمنين حيث امتن عليهم بقوله: {وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

كُنْتُمْ أَعْدَاءُ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا { [آل عمران: ١٠٣].

وتوجه كل واحد إلى ناحية في صلاته يوهم إختلاف المسلمين فيما بينهم وتفرقهم، فعين الله لهم جهة معلومة وأمرهم بالتوجه إليها.

ويكفى - عباد الله - النموذج العملى في سرعه الإلتباع موقف الصديق

في حادث الإسراء.

وختاماً نقول: -

إن الله ﷻ قد حدد جهة القبلة في الصلاة إلى الكعبة، وخصها بإضافتها إليه في قوله تعالى: {وَعَهْدًا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: ١٢٥]

وخص المؤمنين بإضافتهم إليه بصفة العبودية فقال مخاطباً إبليس: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} [الحجر: ٤٢].

وكلنا الإضافيتين للتخصيص والتكريم: فكأنه قال يامؤمن، أنت عبدى، والكعبة بيتى، والصلاة خدمتى، فأقبل بوجهك في خدمتى إلى بيتى، وبقلبك إلى^(١).

نسال الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

اللهم آمين



(١) مجلة المجاهد من مقال للاستاذ محمد عبد الجواد محمد.

شهر شعبان وضوء لرمضان

obeikandi.com

شهر شعبان وضوء لرمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه، وبعد:

إخوه الإسلام:

إن شهر شعبان من أعظم الشهور وأفضلها عند الله تبارك وتعالى،
فهو شهر كريم وعظيم عند المولى ﷺ، لما فيه من الخير الكثير وسمى
شعبان بهذا الاسم لتشعب الخير فيه، وهو مقدمه لشهر أكرم وهو شهر
رمضان. أو أن أصل التسمية شَع وِيَان، أى ظهر ووضح الخير فيه.
وقيل إن أول من سمى الأشهر العربية (المحرم...) هو كلاب الجد
الخامس لرسول الله ﷺ.

عباد الله:

ولشهر شعبان فضل عظيم، ويتضح ذلك مما يلي: -

* روى الطبراني في الكبير (إن الله في أيام دهركم نفحات فتعرضوا
له، لعله أن تصيبكم نفحة فلا يشقى بعدها أبدا). وقد روى أن الله ﷻ نجى
فيه موسى من فرعون، ونجى فيه الخليل من النار، ورسى فيه سفينة
نوح.

* إذا كانت الأيام ثلاثة: أمس وهو أجل، واليوم هو عمل، وغدا وهو
أمل فما يدرى هل يبلغه أم لا، فأمس هو عطة، واليوم غنيمة، وغدا
مخاطره. فالشهور كذلك ثلاث: رجب وقد مضى وذهب فلا يعود،
ورمضان وهو منتظر لا ندرى أنعيش فيه أم لا، وشعبان وهو واسطه
بين شهرين، فلتغتنم الطاعة فيه، ويؤيد ذلك ما رواه أحمد والنسائي لما

سأل أسامة بن زيد (رضى الله عنه) وقال: يا رسول الله، لم أراك تصوم في شعبان ما لم تصم في غيره؟

فقال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»

* ترفع الأعمال إلى الله في شهر شعبان. وقد وضع ذلك لنا الحديث السابق وإذا كانت السنة الهجرية تبدأ بالمحرم وتنتهي بذي الحجة، فهناك أيضا سنة عباديه تبدأ برمضان وتنتهي بشعبان.

وقد سأل سائل: إذا كان صوم الإثنين والخميس يرفع فيها الأعمال إلى الله كما جاء عند الترمذى في سنته، فكيف ترتفع في شعبان أيضا؟

والجواب: ليس هناك تعارض، لجواز رفع أعمال الأسبوع مفصلة يوحى الإثنين والخميس، وأعمال العام ترفع جملة في شعبان كتقرير سنوى. ولما كان رجب من الأشهر الحرم، ورمضان شهر القرآن، غفل الناس عن شعبان، فأراد النبي ﷺ أن يرفع عمله في بدايته ونهايته بالصيام وهو من أعظم الطاعات

إخوة الإسلام:

من الأحكام الفقهية في هذا الشهر ما يلي:

* استحباب الإكثار من فعل الخيرات، وترك المنكرات، والدعاء لاسيما إذا كان ذلك عند طيب المطعم، ليستجاب الدعاء

* الإكثار من الصلاة والسلام عاش رسول الله ﷺ في هذا الشهر لأن آية الصلاة عليه وهى قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَمَّ يَكُنْ لَهُ الْخَلْقُ كُلُّهُ أَلْبَاسًا وَمِنْ أَنْفَاسِهِ أَلْبَاسٌ وَأَسْمَاءُ} [الأحزاب: ٥٥ - ٥٦].

نزلت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة، وهى تأمر المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه ﷺ وقد أوضحنا فضل الصلاة على النبي في لقاء سابق

* الإكثار من الصيام في شهر شعبان وقد دل على ذلك حديث أسامة ابن زيد، وكذلك يدل عليه حديث عائشة (رضى الله عنها) حيث تقول: أنه كان ﷺ يصوم حتى نقول:

حديث أم سلمة (رضى الله عنها) حيث تقول: أن النبي ﷺ لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان؛ ليصل به رمضان وهذا يدل على استحباب الأكثر من الصيام في هذا الشهر.

* من صام الأيام الثلاثة الأولى من شعبان بنية أنها سنة، لا دليل عليها، ولكن من صامها تقرباً إلى الله ولا يخصصها وحدها فقط، صح منه ذلك.

* تخصيص يوم النصف من شعبان الصيام لا دليل عليه، ولكن من صامه مع اليوم الثالث عشر والرابع عشر لحديث أبى ذر على أنه من جملة الأيام البيض التي صيامها كصيام الشهر فهذا ثوابه عظيم عند الله تعالى. ورد النهى عن صوم النصف الثانى من شعبان وفى ذلك يقول النبى ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» لذلك حرم كثير من الفقهاء الصوم في النصف الثانى من شعبان إلا لسبب كقضاء صوم من رمضان الفائت، أو صوم كفاره، أو وفاء نذر، أو كانت له عادة كصوم الإثنين والخميس وقد علل وكيع (رحمه الله) النهى عن صوم النصف الثانى من شعبان، بالتقوى على صيام رمضان شفقة أن يضعفه ذلك عن صيام رمضان.

إخوة الإسلام:

لقد فضل الله ﷺ هذه الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم، وجعل الله نبيها خير نبي وخير رسول، بل هو خير خلق الله على الإطلاق وقد روى معمر عن قتادة (رضى الله عنه) قال (أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم تعط إلا للنبي: كان يقال لكل نبي ليس عليك من جناح، وقال لهذه الأمة: «وما جعل عليكم في الدين من حرج»

وكان يقال لكل نبي: أنت شهيد على قومك، وقال لهذه الأمة: لتكونوا شهداء على الناس.

وكان يقال لكل نبي: سل تعط، وقال لهذه الأمة: «ادعوني أستجب لكم»^(١).

وننوه وننبه أخيراً على أن ماورد من أدعية وصلاة في ليلة النصف من شعبان، لم يصح منها شيء. ومدار الأمر على الإلتباع لا الابتداع.

فكونوا - عباد الله - متبعين لا مبتدعين؛ حتى لا تكونوا من الذين قال الله عنهم: [قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾] [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].

نسأل الله الهداية والتوفيق



(١) رواه أبو داود وغيره بسند صحيح.

تحويل القبلة... وريادة الأمة

obeikandi.com

تحويل القبلة... وريادة الأمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أهله وصحبه
ومن والاه.. وبعد

إخوة الإسلام:

سنحدث عن هذا الموضوع - بعون الله - تحت العناصر التالية: -

* أولاً: الاتجاه إلى القبلة بين الحكم والحكمة.

* ثانياً: وسطية المكان.

* ثالثاً: وسطية الأمة.

* رابعاً: متعلقات حول تحويل القبلة.

أولاً: الاتجاه إلى القبلة بين الحكم والحكمة:

يقول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ
يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾} [البقرة: ١٤٣].

يتضح من خلال الآيات أن الأمة أصبحت لها هويتها، التي تميزها
عن غيرها من الأمم ومن يومها تسمى (أهل القبلة)، كما أن اليهود
والنصارى هم أهل الكتاب. وأن وحدة الأمة بوحدة قبليتها، والأمة كالجسد
الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.
كما أنه من المعلوم من الدين بالضرورة لزوم الاتجاه إلى القبلة في
الصلاة التي هي العبادة العليا في الشريعة الإسلامية وتكرر في اليوم
والليلة مع كل تحويل للظل والزوال، ولا تسقط هذه العبادة عن الإنسان

ما دام فيه نفس.

واستقبال القبلة شرط من شروط صحة العبادة ولكن المعبود سبحانه وتعالى لا تحده جهة ولا يحيط به مكان. قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ {١١٥} [البقرة: ١١٥].

وتوحيد الإتجاه في العبادة يؤكد وحدة الأمة في الشكل كما توحدت في المضمون، وتحقيق وحدة الأمة في المظهر كما توحدت في الجوهر.

إن الأمة الإسلامية هي الرائدة للعالم عن طريق الإيمان بالله رب العالمين. ولأنها الحاملة لمشعل الإهداء بوحي الله واتباع منهجه. ولذا كان ضرورياً أن يتم استخلاص القلوب إلى الله، وتجردها عن التعلق بغيره، وتنقيتها من أى إنتماء يشير من قريب أو من بعيد إلى التمسك بعنصرية أو عصبية تتناقض مع منهج الله، ولذلك فقد نزع الله هذه الصفوة الأولى من الإتجاه إلى البيت الحرام، واختار لهم الإتجاه إلى بيت المقدس فترة من الزمن لتنقية النفوس من رواسب الماضى، وتخليصها من كل ما تتعلق به من قداسة قد تعود في بعض أبعادها إلى عنصرية أو تمسك بتراث الأجداد، ولذا جاء القرآن يقول: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَنِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَافِرِينَ لَشَدِيدٌ} [البقرة: ١٤٣].

والعنصر الثانى - إخوة الإسلام - من عناصر هذا اللقاء:

ثانياً: وسطية المكان:

إن الكعبة المشرفة - التي هي قبلة المسلمين - جعلها الله في البقعة المباركة في المكان الوسط، فهي وسط الكوكب الأرضى، تتوسط دنيا

الناس شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

وهكذا إختار الله سبحانه مكان رسالته وموقع قبلة المسلمين ومهبط الوحي هذا المكان الوسط، الذي يتفق مع وسطية الدعوة السمحة، ويتناسب مع الرسالة العامة الخالدة، لترسل أشعة النور إلى من حولها، وتنقل الهداية إلى شتى بقاع الأرض.

لقد أراد الله ﷻ أن يكون المكان وسطاً جغرافية الأرض، لتتمكن الدعوة من الإنتشار في ربوع الأرض، وتؤدي أمة الإسلام أمانة التبليغ التي حملها الله تعالى إياها، حيث نزل الوحي بلسان عربى مبين، وفى أمة عربية، وفى مكان وسط من العالم كله وهذا كله يؤكد وجوب تبليغ الأمانة التي كلف الله تعالى هذه الأمة بها، وشرفها بإنزال الوحي على أرضها، وإرسال رسول من أنفسهم، قد جعل الله تعالى الكعبة المشرفة من هذا المكان الطاهر والحرم الأمن في قلب العالم.

وهكذا تتكشف حقيقة نزول الوحي الإلهي في البلد الحرام والقبلة المشرفة داخل المسجد الحرام، فمكة المكرمة هي مركز الكرة الأرضية ووسط العالم بأسره.

إن صفة الكعبة وصفه الأمة صفة واحدة. فلقد تكلمت الآية عن القبلة والأمة بصيغة التشبيه.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣] فالمشبه به هو المسجد الحرام شبهت به الأمة، ومعناها: أنتم وسط مثل وشبه قبلكم، والوسط للأمة هي (خيار) (عدول). وهنا يحسن أن نسأل هذا السؤال: لماذا لم يقل الله تعالى: وكذلك جعلناكم خياراً وعدولاً؟

والجواب: لأنه سبحانه لو قال خياراً وعدولاً، ولم يقل وسطاً لم يظهر

الإعجاز العلمي في أن الكعبة تتوسط اليابس من الأرض، ولم يكتشف هذا إلا بعد تقدم العلوم التي أثبتت صدق القرآن في وصفه للكعبة ولم يكن رسول الله ﷺ عالم مساحة أو عالماً في خطوط الطول والعرض.

إن الكعبة حين تتوسط الكرة الأرضية، فإن المصلون يتجهون إليها من جميع الاتجاهات، من الشمال والجنوب والشرق والغرب.

وعليه فإن العباد يتجهون إلى الله تعالى في كل جهة، ويتحقق قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١١٥].

وإذا كان من الصعب على من في عواصم العالم من أنحاء الأرض أن يقع إتحافهم إلى الكعبة بعينها، ولذلك كانت الكعبة قبلة من في المسجد، والمسجد قبلة من في مكة، ومكة قبلة من في الأرض.

ومن الفوائد المهمة في توحيد القبلة أنه مهما تباعدت أقطار المسلمين، ومهما اختلفت دولهم وأجناسهم وألوانهم، فإنهم يتجهون إلى قبلة واحدة، فتتوحد عواطفهم ومشاعرهم، ويستشعرون الانتماء الروحي والديني والعاطفي إتحافهم إلى أقدس بقعه وأشرف مكان اختاره رب العزة سبحانه، مبيناً له وأمر بإقامته والطواف حول الاتجاه إليه (١).

إخوة الإسلام:

* ثالثاً: وسطية الأمة:

إن وسطية الأمة هو إعتدالها في كل الأمور فلا تأخذ بطرف دون طرف، لأن الوسط يشرف على كل الأطراف، فهي ليست مادية بحتة ولا

(١) من مقال للأستاذ عبد الجواد محمد.

روحية بحتة، وإنما إعطاء للروح حظها وللمسجد حظه، وفي الإنفاق لا تبذير ولا بخل ولا تقصير. وفي أحكام الدين لا إفراط بالتشدد ولا تفريط بالتهاون. والإنحلال. حتى في الطعام والشراب أمرت الأمة بالوسطية والإعتدال، قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ { [الأعراف: ٣١] }.

ويستوجب القرآن الكريم على هذه الأمة عبادة الله والجهاد في سبيل الله حق جهاده، لأنه إختارهم واصطفاهم على سائر اللأمم، وكلفهم بشرعية لا حرج فيها ولا مشقة ولا ضيق ولا عسر، إنما الحنيفية السمحة ملة إبراهيم (عليه السلام).

وقد ساهم الله المسلمين في الكتب المتقدمة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا رَأْسُجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ { [الحج: ٧٧ - ٧٨] }.

أى أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطاً عدولاً خياراً، ليكونوا شهداء على الناس وعلى جميع الأمة، لأن جميع الأمم معترفة بفضل هذه الأمة على كل أمة سواها، وكذلك تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة في أن كل رسول بلغ قومه، ويشهد رسول الله ﷺ على هذه الأمة أن بلغها ذلك.

فقد روى أحمد بسنده عن أبى سعيد (رضى الله عنه) : أن رسول الله ﷺ قال: يدعى نوح يوم القيامة. فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيدعى

قومه، فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمه. قال رسول الله: فذلك قوله: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، قال رسول الله: والوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم»^(١).

وما حدث لنوح يحدث مع كل نبي.

وعن أنس (رضي الله عنه) أنهم مروا بجنائزة فأتوا عليها خيراً، فقال ﷺ: وجبت. فقال عمر: ما وجبت؟

فقال ﷺ: هذا أثبتتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثبتتم عليه شراً فوجبت له النار. أنتم شهداء الله في أرضه»

ويروى أن عمر (رضي الله عنه) سأل عبد الله بن سلام: أتعرف محمداً؟

قال: إني لأعرف محمداً (كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد، وأما ولدي فلا. أدرى ما كان من أمه فلعلها خانت فيه)^(٢).

وقد أثنى الله ﷻ على هذه الأمة إذا ما التزمت بعدة أمور؛ قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠] وحين تتخلى الأمة عن هذه الرسالة أو تخل بواجبها، تكون قد حرمت نفسها من خيراتها ومن كونها الأمة الوسط، وفقدت كيائها المعنوي ودورها الريادي بين الأمم^(٣) ولكن بكل أسف تخلينا عن مبدأ الإخوة والإعتصام، اللذان حث عليهما القرآن،

(١) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

(٢) مختصر ابن كثير، تفسير الصابوني.

(٣) من مقال الأستاذ محمد عبد الجواد.

فَقُولْهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠] وَقَالَ: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: ١٠٣] إِخْوَةُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ إِنَّ الْإِنْسَانَ حِينَمَا يَكُونُ فِي ضَعْفٍ أَوْ مَرَضٍ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى دَمٍ، وَالْأُمَّةُ تَحْتَاجُ إِلَى دَمٍ وَلَكِنهَا تَحْتَاجُ إِلَى تَغْيِيرِ الدَّمِ فَلَيْسَتْ الْفَصِيلَةُ (A) أَوْ (B) وَإِنَّمَا الْفَصِيلَةُ هِيَ كِتَابٌ وَسَنَةٌ فِي فَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

رابعاً: هناك أمور أخرى تتعلق بتحويل القبلة:

منها: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ} [البقرة: ١٤٣] أَيْ صَلَاتِكُمْ وَأَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ أَتَاءَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ هِيَ الظُّهْرُ وَقِيلَ الْعَصْرُ وَالْغَالِبُ إِنَّهَا الْعَصْرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ} [البقرة: ١٤٣] أَيْ مَنْ يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ حَتَّى يَظْهَرَ ضَعْفُ الْإِيمَانِ وَيُزِيدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [التوبة: ١٢٤].

وَقَدْ تَكَرَّرَ الْأَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ وَذَلِكَ لِحِكْمَةٍ أَرَادَهَا الْمَوْلَى ﷺ وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ لِمَنْ هُوَ بِمَكَّةَ، وَالْأَمْرَ الثَّانِي لِمَنْ هُوَ بِبَيْتِهِ الْأَمْصَارِ، وَالثَّلَاثَ لِمَنْ خَرَجَ فِي الْأَسْفَارِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ الثَّبَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ

اللَّهُمَّ آمِينَ



obeikandi.com

اليهود بين الماضي والحاضر

obeikandi.com

اليهود بين الماضي والحاضر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه وبعد....

إخوه الإسلام

إن الناظر لأماكن المقدسات الإسلامية، ليجد أن هناك وحده عقديه
وترابطا تاريخيا يجمع بين أماكن ثلاثه أشرق منها نور التوحيد، هذه
الأماكن هي (مكة، وسيناء، والقدس) فقد بارك الله هذه الأماكن الثلاثة
وأحدث فيها من عجائب القدرة وباهر المعجزات مما جعلها تهفو إليها
أرواح المؤمنين ولعل صدر سورة التين يشير إلى هذا الترابط المقدس.

قال تعالى: {وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ} ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣ لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ {التين: ١ - ٤}.

فنحن نلاحظ أن القسم الأول ببقعة مباركة جرت فيها تفاصيل أعداد
روحي لعبد الله ورسوله عيسى بن مريم حيث نشأ في بيت المقدس،
بجوار أغصان الزيتون ومنابت والتين..

والقسم الثاني: بسيناء، تذكيرا بما كان عند الجبل من آيات
ومعجزات، حيث كلم الله موسى تكليما، وألقى عليه الألواح تفصيلا لكل
شيء.

والقسم الثالث: بمكة المكرمة التي شرفها الله، وجعلها أم القرى
وحرما آمنا، يجب إليه الثمرات وقد أسرى برسول الله ﷺ من مكة
المكرمة، ومر بطور سيناء، وصلى إماما بالأنبياء في القدس الشريف.
هذا العقد الفريد هو عقد المسلمين وحدهم، لأنهم أماء الله في أرضه،

والى الناس بأنبياء الله ورسله، وعرف الناس بجلال الإيمان وقُدسية الرسالات. وليعلم كل إنسان أن تاريخ المسلمين قائم على التسامح والبر في المعاملة بالنسبة لغير المسلمين، طالما ألقوا إلينا السلم، ولم يظاهروا علينا أحداً.

قال تعالى: { إِنَّمَا بَنَيْتُكُمْ اللَّهَ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ أَخْرَجُكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَقُولُوا هُمْ مَنَّا قُلْ لَّيْسَ لَهُمُ الظُّلُمُونَ } [المستحنة: ٩] (١).

إخوة الإسلام:

حينما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة كان أول عمل له ﷺ أن بنى مسجداً (المسجد النبوي) بناه النبي بنفسه وهو ثاني الحرمين الشريفين، ومقام صلاته، ودار آخرته. وكان هذا المسجد لربط قواعد الدولة الإسلامية وتبديل الظلام إلى النور (٢).

قال تعالى: { كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } [آل عمران: ١١٠].

ويقول النبي ﷺ عن مسجده: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا).

وحينما دخل النبي الكريم المدينة ظهر العداء والمكر والمكيده من اليهود (لعنهم الله) على اختلاف طوائفهم من بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة. هؤلاء اليهود الملعونون حاربوا رسول الله ﷺ والمسلمين العداء من أول وهلة قال تعالى: { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا } لِحَدَّثَ أَقْرَبُهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ

(١) من مقال للدكتور محمد سيد المسير.

(٢) القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين (للمؤلف).

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَيْسَ بِرُزُقِنَا وَأَنَّهُمْ لَا تَكْفُرُونَ ﴿٨٢﴾ [المائدة: ٨٢].

وقال أيضاً: { وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخٍ حِوَّةٍ مِّنَ الْعَذَابِ إِنَّ يُعَمَّرُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [البقرة: ٩٦].

وقوله تعالى: { يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبًا وَلَا دُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ } [آل عمران: ١١٨].

قوله تعالى: { وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُم حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ أَسْتَطَاعُوا } [البقرة: ٢١٧].

وقد بين الله كلمة صدق واحدة قالها اليهود والنصارى فصنقوا فيها وهي قوله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ } [البقرة: ١١٣].

فهم قالوها، وكل منهم صادق فيما قال، وهؤلاء هم الذين صنقوا ودخلوا النار.

واستمر القرآن العظيم مبينا خطر هؤلاء المجرمين المعتدين على أمة الإسلام، ومحذرا من هؤلاء الخائنين على مر العصور والأزمان. فخطب الله نبيه فقال: { يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنَّهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ } [المائدة: ٥١].

إخوه الإيمان والإسلام:

ولقد استمرت محاولات هؤلاء الكفرة الفجرة، لقتل رسول الله ﷺ. فهذا (عمر بن جحاش اليهودي) أراد أن يقتل رسول الله، فصعد إلى سطح بيت وهمم بإلقاء صخرة عظيمة على النبي ﷺ، وشاركه في هذا المكر اليهود (لعنهم الله)، ولكن الله نجى نبيه، ثم بعث الرسول ﷺ محمد بن مسلمة إلى يهود بنى النضير أن يخرجوا، وأمهلهم عشرا.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِرُسُلِهِمْ لَنُصْرِكُمْ وَلَئِن كَفَرُوا مِنَّا لَنُصْرِكَنَّ وَلَئِن نُّرِيدُ لَنُصْرِكَنَّ وَلَئِن نُّرِيدُ لَنُصْرِكَنَّ وَلَئِن نُّرِيدُ لَنُصْرِكَنَّ﴾ [الحشر: ١١].

وكانت أول خيانه من يهود بنى قينقاع للمسلمين في منتصف شوال من العام الهجري الثاني، حين دخلت امرأة مسلمة سوق اليهود، من أجل حاجه لها، إلا أن صاحب الصاغة طلب منها الكشف عن وجهها فرفضت، فلم وجدوا الأقدار العزيمة منها على عدم كشف وجهها، ما كان من اليهودي إلا أن استغل فرصة جلوس المرأة المسلمة، فعلق طرف ثوبها بأعلاه، فلم قامت انكشفت سؤتها، فصرخت المرأة، فجاء أحد المسلمين وقام بقتل اليهودي. فما كان من اليهود إلا أن قاموا بقتل هذا المسلم، فاستصرخ أهل المسلم من المسلمين من أجل دمه، ولم تقف مؤامرات وخيانات اليهود عند حد، بل وضعوا السم لرسول الله ﷺ في الطعام، وذلك في العام السابع الهجري.

فحين فتح المسلمون خيبر، أهدى لرسول الله ﷺ شاة، ولكنها كانت مسمومة، والذي قام بهذا العمل القذر إمراة يهودية وقحه وهي زينب بنت الحارس إمراة سلام بن مشكم، سألت هذه المرأة عن أى الأعضاء من

الشاة أحب إلى. رسول الله ﷺ فقيل لها الزراع فأكثرث من السم فيه، ثم وضعت السم في بقية الشاة، ولما وضعت أمام الرسول الكريم، وأخذ قطعة منها ومضغها، لم يستسغها فطرحها من فمه.

فقال ﷺ: «إن هذا الزراع يخبرني بأنه مسموم» وكان مع النبي ﷺ بشر ابن البراء ابن معرور قد أكل منها فمات فلما أتى بهذه اليهودية قيل لها ما حملك على هذا؟ قالت: إن كان ملكا مات واسترحنا منه، وإن كان نبياً نجا منه، فصيح عنها النبي ذو الخلق العظيم، لأنه لم يكن ينتقم لنفسه أبداً ولكن لما مات البراء بن بشر بن معرور قتلها النبي ﷺ قصاصاً.

إخوه الإيمان والإسلام:

ما تحدثنا عنه أنفاً كان عن غدر اليهود في عصر النبي ﷺ ونحدث بعون الله وتوفيقه عن اليهود في العصر الحديث.

هؤلاء القوم الأقدار، الذين بشرهم رب العزة بالخزي والعار، وجعل مصيرهم ومآلهم إلى النار، نزحوا إلى فلسطين في القرن التاسع عشر الميلادي وزاد عددهم شيئاً فشيئاً، وساعدهم العرب على ذلك من خلال ما يلي:

* إنخداع بعض الزعماء العرب في نوايا الإستعمار.

* عدم وعي عرب فلسطين أنفسهم، ومثولهم بيع أراضيهم بأسعار باهظة فامتلك اليهود مساحات كبيرة من الأراضي في فلسطين.

* تفكك العرب وانقسامهم، مما أدى إلى تخلفهم عسكرياً وتكنولوجياً مما همزهم مدنياً وعسكرياً.

* تخلف العرب سياسياً ودبلوماسياً، ففقنوا الرأي العام العالمي.

* إنسياق العرب وراء عواطفهم، ورفضهم للكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ وكان من ضمن نصوصه أن توضع فلسطين تحت الإنتداب لمدة عشر سنوات ثم تنال استقلالها، إلا أن العرب رفضوا، وأطلق اليهود على هذا الكتاب الكتاب الأسود^(١).

عباد الله:

في سنة ١٩٦٧ احتلت إسرائيل القدس كاملة، مع شتى ألوان التعذيب وإهدار الكرامات، مما جعل موسى ديان وزير الكيان الصهيوني يقول:

الآن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا إلى المدينة ومكة، لقد إنتصرنا لخبير". وقام هؤلاء القردة والخنازير (لعنهم الله) بمحاولات لإحراق المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل السليماني المزعوم عندهم. ومن العجيب أن بعض العلماء بحثوا عن أى آثار تحته فلم يجدوا شيئا، مما يؤكد كذب وخداع ومكر هؤلاء اليهود بل وقام هؤلاء أيضا بحفر ٢٣ متر من جملة ٤٨٥ مترا، كي تتصدع أساسات المسجد المقدس، وينهار الحرم الشريف.

إخوة الإسلام:

إن من يحدث الآن، وما حدث من قبل، وما سيحدث من بعد من مفاوضات وعهود ووعود من أجل السلام في المنطقة، أو لأى سلام في بلد إسلامى كأفغانستان وكشمير وغيرهما، إنما كل ذلك أضغاث أحلام، ووعود لا تلتفد، وصدق الله حيث قال: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة: ١٠٠}.

(١) محاضرات في التاريخ الحديث، مجله منبر الإسلام ومن مقال النكتود/محمد سيد المسير.

وقال أيضا: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: ١٢٠].
وقال: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء: ٨٩].

أما ما قاله أحد القادة المسلمين، الذي كان يرأس لجنة إحياء وإعادة المسجد الأقصى، من أن المسلمين حينما يزعمون أنهم سيحررون الأقصى فهم في حلم مزعج إلى الأبد، فقد تحدثنا ورددنا على هذا القول الجبان في موضوع سابق الذكر في هذا الكتاب "حين تحدثنا خاصة حول الفساد في القرآن الكريم من خلال سورتي (الإسراء والحشر)، ووجدنا فيهما وبينهما وحدة الملامح والموضوعات وذكرنا رد القرآن العظيم، والنبى الكريم على ذلك كلة. ونذكر الآن حديث النبى الكريم ﷺ حيث قال: «سوف تقاتلون اليهود على نهر الأردن، ثم ينطق الحجر والشجر، ويتنادى على المسلم: يا مسلم، إن ورائى يهودى تعال فاقتله»

إن هذا الحديث لو قيل منذ مائة عام فقط، ل قيل، ما لليهود ولنهر الأردن؛ لأنهم لم يكونوا قد نزحوا إلى فلسطين من شتى أنحاء العالم.

لذلك فإن اليهود يعلمون يقينا إن هذه اليد التي تقذف بالطوب والحجارة كما تقذف الكلاب، هى اليد التي وصفها النبى ﷺ. الا قليلا جميع أن القدس إسلامية خالصة، وأن خمسين سنة تحت الأسر الصهيونى، لا يساوى شيئا من تاريخ المسلمين، وليتذكر كل مسلم أن القدس أمانة في عنق الجميع، وأن حمايتها وتخليصها واجب علينا جميعا.

ولنذكر ونعمل بقول الله: {يَنْصُرْكَ اللَّهُ مَنَ نَصْرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: ٤٠].

وقال الله تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [٤٢]

[الزخرف: ٤٣].

نسأل الله جل وعلا أن ينصر الإسلام وأن يعز المسلمين

(اللهم آمين)



obeikandi.com

قلوب أقسى من الحجارة

obeikandi.com

قلوب أقسى من الحجارة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه وبعد:

إخوة الإسلام والإيمان:

لم يشهد تاريخ أمة، ماشهذه تاريخ بنى إسرائيل من قوة ومجد واعتداء وتكر وعناد للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من أنبيائهم، وهيا أشنع فعلة تصدر عن أمة مع دعاة حق مخلصين وقد بالغ هؤلاء اليهود (لعنهم الله) في المعصية على مر الزمان وما نشهده اليوم في أرض الإسراء من أقاعيل تذهل العقول وتحير القلوب، من سفك الدماء، وقتل الأبرياء، وهدم للبيوت، وقتل الأطفال، كل هذا يشهد ويقر بهذه القسوة والوحشية من شرار البرية لعل تلك الصورة لذلك الطفل " محمد الدرة "، الذى حاول الإحتماء بظهر أبيه لينجو من رصاص اليهود الغادر، وتوسل إليهم هذا الطفل الصغير بصراخ يدمى العين وتمزق القلب، وأبوه يتوسل إليهم جاعلا من صدره درعا لولده، في وجه هذه الكلاب المسعورة.

كل ذلك شاهد على هذه القسوة، التي لم ترحم برائة الطفل، ولا توسلات الأب الحزين، وما زالت بالطفل حتى ذبحته في حضن أبيه.
السؤال الآن: -

كيف يقوى مثل هذا القاتل على العودة إلى بيته، ثم هو يحضن طفلة في لهفة، ويقبله في حنان، وهو الذى فرغ منذ لحظات من ذبح زميل ابنه

في الطفولة؟! (١)

والإجاب الشافية على ذلك نجدها في كتاب الله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾} [البقرة: ٧٤].

فنحن حين نقرأ قول الله المعجز نجد تفسيراً لهذه القسوة الكافرة التي فاقت كل تصور، فهم كذاب جائعة ووحوش ضاربة.

وإذا ما تأملنا في الآية الكريمة، نجد مقاربة في هذه القسوة بين قلوب اليهود وبين الحجارة، وهذا كاف في إلحاق صفة القسوة بهذه القلوب الكافرة، ونجد الخالق الأعلى يزيدنا علماً بطبيعة تلك القلوب، فيخبرنا أن هذه القلوب قد فاقت هذه الحجارة في قسوتها فالحجر قد تمر به حالات يندى فيها ويرق ويخشع ويلين إذ أنه من خلق الله.

قوله تعالى: {نَسِخَ لَهُ الشَّمُونَ السَّيِّعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسِيحُ بِحِمِّهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١١﴾} [الإسراء: ٤٤].

ومن الحجارة ما يتفجر منه وتتدفق الأنهار الغزيرة، ومن الحجارة ما يتشقق ويتصدع من عظمة الله فينبع منه الماء. بل ومن الحجارة ما يتفتت ويتردى من رؤس الجبال ومن خشية الله ولكن قلوب اليهود ليست كذلك، فهي من الغلظة والقسوة والشدة والجفوة، ولا يمر بها أدنى خاطر من الرأفة والرحمة.

(١) من مقال الدكتور /حمدي فتوح والى مجلة الازهر (بتصرف).

إخوة الإسلام:

إن قلوب اليهود (لعنهم الله) أقسى وأحد من الحجارة، وهى حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تنفجر مئة اثنتا عشر عينا، ورأوا المعجزات الباهرة إلا أنهم لم يؤمنوا، فهى قلوب قاسية جاسية، ومن ثم ختمت الآية بهذا التهديد " وما الله بغافل عما تعملون " ولغرابة هذه الصفة وشاعتها نتساءل " كيف وصل الحال لليهود إلى هذه الدرجة إلى الكفر والجور والفجور، ولماذا استحقوا من بين سائر البشر أن ينعنوا بهذا الوصف البغيض؟

وجواب ذلك نجد ه فى المقصود للإشارة من قوله: " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك "، واسم الإشارة يشير هنا إلى تجربة الحق تبارك وتعالى معهم عندما أخذ عليهم الميثاق فغدروا ودعاهم إلى الإيمان به فتمردوا وكفروا وقد سجل الله هذا الأمر عليهم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَارْتَضَيْتُمْ أَوْفَرَضْتُ اللَّهُ لَكُمْ لَأُقَرِّضَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ أَدْخِلَنَّاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ [المائدة: ١٢].

هذه صيغة العهد الذى أخذه الله عليهم ووافقهم به، وهو ميثاق بين طرفين طرفة الأول الحق سبحانه وتعالى، وطرفه الثانى بنو إسرائيل. والميثاق يتضمن شرطا وجزاء، والنص القرآنى يثبت نص الميثاق وشرطة وجزاء. لقد كان عقداً مع نقيباء بنى إسرائيل الإثنى عشر الذين يمثلون روح بيت يعقوب - وهو إسرائيل - وهم الأسباط - أحفاد يعقوب

وعدهم اثنا عشر سبطاً.

ونص الميثاق: { وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَزَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } [المائدة: ١٢].

والشرط الجزائي في هذا الميثاق:

{فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [المائدة: ١٢]

فما كان من بنى إسرائيل، برغم ما في الميثاق من وعد كريم، يغرى بالالتزام والمسارة إلى التنفيذ وهو الوعد بمعيّة سبحانه - لهم - إن هم وفوا وصدقوا، فإن هذا لم يحملهم على الوفاء، واستحضار الحياء، وجاءت النتيجة نقضا للعهد، وغدراً بالميثاق، وخروجاً على الطاعة، وتمرداً على الله فكان الجزاء ما قرره الحق.

سبحانه وتعالى: {فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ} [المائدة: ١٣].

ولقد تناول هؤلاء الظالمون على الله بأكثر من ذلك: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِغُلُوبِهَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: ٦٤].

لقد عجبت لقوم يدعون إلى هذا الخير العميم يدعوه الله سبحانه ويمنيهم بهذا الجزاء العظيم، ثم يخوفهم عاقبة الكفر، ويبين لهم سوء المصير.

فتأبى فطرتهم النكدة، وطباعهم النجسة، إلا أن تختار الضلال على الهدى وتستبدل الكفر بالإيمان، فيحل الله بهم غضبة، وينزل عليهم نقمة.

وقد أنزل الله عليهم عقوبة أخرى، وهى ثمرة طبيعية للطرد من رحمة الله، وهى عقوبة القسوة ونزع مشاعر الرحمة من أعماق تلك القلوب وهذه القسوة التي أستحقوها وكفرهم وفجرهم وغدرهم بميثاق ربهم، ظلت هى السمة التي تحكم علاقاتهم بكل من خالطوه وعاشروه من أمم الأرض جميعاً، فكانوا على مر تاريخهم كله مصدراً للشر والغدر والخداع والمكر والفساد.

وتظل سمة الشر والقسوة من صفاتهم، بل ومن سمات أعيادهم، فهذا يوم الغفران أو التكفير من أهم أعيادهم، ففي هذا اليوم يعلنون تقديم للعهود والمواثيق التي قطعوها لغير اليهود، وأفتى فقهاءهم بأن الداعي إلى ذلك كان إكراه اليهود على تغيير دينهم، وشاع بين اليهود إن يوم الغفران..... هذا يجوز فية أكل الديون التي لغير اليهودى وعدم أدائها، كما يجوز فية الرجوع في كل وعد أو تعهد قطعة اليهودى على نفسه طوال السنة.

إخوة الإسلام:

وإذا كان العالم كله، قد وقف مذهولاً أمام عملية اصطياد الطفل " محمد الدرة "، حيث كانت جريمة بشعة اهتز لها العالم كله، حيث قتل هؤلاء الأوغاد هذا الطفل الفلسطيني الأعزل بين يدي أبيه، حدث هذا

الذهول لأنها كانت المرة الأولى التي يقوم فيها الدليل مشاهدا مصورا، أمام أعين أهل الأرض جميعا. هذا العالم الذى لم يكن يصدق ما يقال عن فطيرة عيد الفصح "!! (أو فطيرة الدم) كما يقول اليهود يقول صاحب كتاب (الفكر الدينى اليهودى) : أن خبز الفطير المفروض على اليهود في فصحهم، قد جرت العادة أن يدخلوا في عجينته دما بشريا، يأخذونه من ضحية يقتلونها غير اليهود؛ ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو المسلمين.

لقد حاول اليهود إبعاد تلك التهمة عنهم، معتمدين على نفوذهم الواسع في استغلال وسائل الدعاية؛ سجل الوقائع التي سجلت عليهم؛ كانت أكبر من أن تدفع عنهم بالكلام أو الإنكار، خاصة أن أسماء الضحايا والأسماء والتواريخ مسجلة، مما يجعل من الصعب على اليهود نفيها. إن قوما هذا شأنهم، لا يستغرب منهم ما نراه من مظاهر الوحشية والدموية ومشاهد الرعب التي تعقد الألسنة، وتذهل العقول^(١).

عباد الله:

ولقد ورد لفظ القسوة في القرآن في سبعة مواضع، ثلاثة منها بلفظ الفعل قست، ومرة واحدة بلفظ المصدر والملفت للنظر ارتباطها جميعا ببنى إسرائيل.

وجاء ذلك في القرآن الكريم على النحو التالي: وردت بضمير المخاطب مباشرة في قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ٧٤]

(١) الفكر الدينى اليهودى د.حسن ظانطا.

وجاءت في معرض الحديث عن أهل الكتاب؛ تحذير للمسلمين من الوقوع في قسوة القلب.

قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد: ١٦].

* وورد ذكر القسوة بالإشارة إليهم في قوله تعالى: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٤٣].

وفي هذه المواضع الثلاثة جاء التعبير بالفعل الماضي؛ دليلا على نسبة القسوة إليهم، وارتباطهم بهم، وظهور أثارها في حياتهم.

* لكن صفة القسوة تتحول إلى وصف ثابت دائم، لا ينفك عنهم بحال من الأحوال، عندما يأتي التعبير بالاسم. والقسوة هنا جاءت بلفظ الاسم، دليلا على ثبوتها ودوامها، وارتباط الاسم بصاحبه.

قال تعالى: {فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: ١٣].

* وجاءت بصيغة الاسم في موضع يربط بين القلوب الشيطانية وقوله تعالى: {لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [الحج: ٥٣].

* وأنت بلفظ الاسم؛ بيانا لمصير هذه القلوب المتحجرة الكافرة.

قال تعالى: {أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ} فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ

قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ { الزمر: ٢٢ }.

والموضع الذى جاء فيه المصدر، القسوة، خطاب مباشر لهم - أى لليهود - قوله تعالى: {فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: ٧٤] ^(١).

إخوة الإيمان والإسلام:

وهكذا نرى أن القسوة بالنسبة للقلب اليهودى، صارت أمرا غريزيا فطريا، يجرى في دمائهم، وينضج على وجوههم، ويبدو في ملامحهم، ويظل في سلوكهم. وما نشاهده ويشاهده العالم كله معنا من مذابح، تدور رحاها باليل والنهار، أجساد الضحايا من أبناء المسلمين في فلسطين، وما رأيناه من نقضهم للعهود و غدرهم للوعود، وما عرفناه من تطاولهم على الله، يجعلنا نتدبر هذه " الرسالة "، رسالة مَنْ مَنْ؟ من الله للمؤمنين: {أَفَنَنْظِمُ عَنْ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة: ٧٥].



(١) مجلة الأزهر مقال دكتور حمدي والي (بتصرف).

ذكر الفرح في كتاب الله

obeikandi.com

ذكر الفرح في كتاب الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والآله. وبعد:

إخوة الإسلام:

إن الإسلام لم يذم الفرح ذماً مطلقاً، ولم يمدحه مدحاً مطلقاً؛ لأنه أمر
فطري نفسي يطفو على الملامح والقسمات، ويفرض على الشاعر به نمطا
معينا أمن السلوك التلقائي الفطري، يجد صعوبة في دفعة أو اخفائة مهما
اجتهد. والقرآن الكريم في مدحه وذمه، أمره ونهيه، يتخطى هذه الظواهر
العارضة، ويغوص في أعماق النفس، وعلى تلك الأعماق الدفينة يصدر
أحكامه وتوجيهاته.

ولما كان ^(١) الفرح طلاء ظاهرياً لبواعث كافة وراء مدركات
الأخرين، فإن البواعث هي محط الحكم فالفرح الذي بواعثه انحراف عن
المنهج القويم، يذم في القرآن ولا يحمد، لينهي عنه ولا يؤمر به.

قال تعالى: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا
فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [ال عمران: ١٨٨].

قال تعالى: { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ
يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا
لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } [التوبة: ٨١].

وقال تعالى: { إِنْ قُلُودُنَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ بِمَاءٍ يُسْقَوْنَ مِنَ الْكُؤُورِ
مَا إِنَّ مَفَاحَهُ لَلنُّوْءِ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْفَوْقَةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) من مقال للدكتور/ عبد العظيم المطعني (بتصرف كبير).

الْفَرَحِينِ ﴿٧٦﴾ { [القصص: ٧٦].

قال تعالى: {ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ

﴿٧٥﴾ { [غافر: ٧٥].

وإذا نظرنا إلى الآية الأولى، نجد أنها نزلت في رجال من المنافقين، كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وخرجوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا، فنزلت الآيات ^(١) رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري وفي الآية الثانية، نجد أن سبب النزول يبينه لنا، ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال: ... أمر رسول الله ﷺ الناس أن يبعثوا معه - وذلك في الصيف - فقال رجل يارسول الله، الحر شديد، ولا نستطيع الخروج، فلا تنفر في الحر، فأنزل الله تعالى قوله: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا} [التوبة: ٨١] وفي الآية الثانية، نتحدث عن قارون، وكان من بنى إسرائيل، وأغرق الله عليه من نعمة، حتى أن العصبة من الرجال لا يستطيعون حمل مفاتيح الخزائن إلا بشق الأنفس، فتكبر بماله وقال: إنما أوتيته على علم عندي، ولم يؤد حق الله في ماله، فخسف الله به وبداره الأرض. وفي الآية الرابعة، نجد أنها تتحدث عن حال الذين يجادلون في كتاب الله، وما يحدث لهم في جهنم، وهذا جزاء فرحهم في الدنيا، واستكبارهم على الله.

إخوة الإسلام:

أما الفرح الذي بواعثه الالتزام بالمنهج القويم يمدح في كتاب الله ﷻ ولا يذم، يرغب فيه ولا يزجر عنه، فالفرح حينئذ يكون ناتجا عن استقرار نفسى وطمأنينة منبعثة من النفس. وفي القرآن الكريم آية جمعت

(١) رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري.

فوعت، حيث تحدث القرآن عن الفرح المحمود المثنى عليه، ووردت في سورة يونس، وهي قوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾} [يونس: ٥٨].

إنما كانت هذه الآية مجملة جامعة واعية؛ لأنها صرحت بأن بواعث الفرح المحمود الممدوح في الحصول على فضل الله ونوال رحمته. وفضل الله كثير لا يحصى، ورحمة الله واسعة لا تعد، والفضل والرحمة من الله.

قال تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا} [إبراهيم: ٣٤].

وهذا هو الضابط والحكم للأفراح المثنى عليها غير المعلوم أصحابها. راجع إلى فضل الله ورحمته. وهي آيات فصلت بعض التفاصيل متى تفرح ومتى يكون الفرح نشاطا محمودا. هي قوله تعالى: {فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾} [الروم: ٤ - ٥] أخرج ابن جرير عن ابن مسعود عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يحاربون المسلمين وهم بمكة، قبل أن يخرج رسول الله ﷺ يقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟

فسنغلبكم كما غلب فارس الروم فبادر المولي ﷺ يبشر المسلمين بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين، وأن المسلمين سيفرحون، ووقع ما قاله الله ﷻ وهذا الفرح محمود مثنى عليه، لا من حيث أنه فرح بل من حيث أن الباعث عليه هو إنتصار من أنزل الله عليهم كتابا،

والسبب الإجمالي هو إنتصار الحق علي الباطل.

أما عن الصورة الثانية: فقد كان الحديث عجباً، فقد روي أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس ما معناه: أن فريقاً من المسلمين استشهد في غزوة أحد، فجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكّل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرس، فلما وجدوا ذلك قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا؛ لنألا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب.

فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فانزل الله: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (٣) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يُسَبِّحُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ { [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

فهو فرح ناشئ عن طاعة الله، والجهد بالنفس. فهذا هو الفرح في القرآن يذم وينهى عنه لحساسة أسبابه ويمدح ويؤمر به لشرف أسبابه.

هذا هو الفرح في كتاب الله ﷻ، يذم وينهى عنه حين تكون أسبابه إنحراف عن منهج الله ﷻ، كالكبر والبطر والظلم، ومعصية الله ﷻ. ويمدح ويثنى عليه حين تكون بواعثه وأسبابه طيبة خيره، تنم عن الالتزام بمنهج الله ﷻ، وصدق المولى ﷻ حين قال: " قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " ولنعلم أن فضلنا الأكبر في الدنيا حينما تتوحد كلمة المسلمين وأن نرد الأقصى الأسير وأن فرحنا الحقيقي في الآخرة حينما نكون من أهل الجنة برفقة نبينا ﷺ وبالنظر إلى وجه الله الكريم (١).

(١) من مقال الدكتور عبد العظيم المطعني - بتصرف.